جامعة محمد الأول

الكلية متعددة التخصصات

الناظور

شعبة اللغة العربية وادبها

الفصل السادس

مسار اللسانيات

نمـــــاذج تداوليـــــة

مكتبـــة الأنـــوار

الدكتور : يوسف تغزاوي

الموسم الجامعي: 2020/2019

❖ **محتوى المجزوءة:**

1) مفهوم التداولية لغة واصطلاحاً.
2) نشأة اللسانيات التداولية وتطورها.
3) التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.
4) التداولية وفلسفة اللغة العادية.
   1- أوستين Austin.
   2- سورل Searle.
   3- كرايس Grice.
5) التداولية وبناء النماذج التحويلية.
   1- المبادئ المنهجية العامة.
      1-1- أهداف النظرية الوظيفية.
      1-2- موضوع البحث.
      1-3- خصائص الأنحاء الوظيفية.
   2- النحو الوظيفي.
      2-1- بناء البنية الحملية.
      2-2- بناء البنية الوظيفية.
      2-3- بناء البنية المكونية.

❖ المصادر والمراجع:

- **باللغة العربيـــــة:**

☜ د. أحمد المتوكل: (1985) الوظائف التداولية في اللغة العربية.

☜ د. أحمد المتوكل: (1986) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.

☜ د. أحمد المتوكل: (1988) قضايا معجمية.

☜ د. أحمد المتوكل: (1989) اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري).

☜ د. أحمد المتوكل: (1993) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.

☜ د. أحمد المتوكل: (1995) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.

- **باللغة الأجنبية:**

✓ Austin (1962) : How to do thing roth words- London.

✓ Cole and Morgan (1975) syntaxe and semantic speach acte.

✓ Dik, S (1978) : Fonctional Grammar.

(1980) : Studies in F.G/ London.

(1989) : The theory of F.G/ Amsterdam.

✓ Grice P.H (1975) : Logic and conversation.

✓ Levinson S.L (1985) : Pragmatics, Cambridge.

✓ Searle J.R (1979) : Expression and meaning/ Cambridge.

(1969) : Speach. Acts/ Cambridge.

مفاهيم عامة في التداولية:

إن اللسانيات التداولية اتجاه لغوي ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، ولعل هذا ما جعله أكثر دقة وضبطا، حيث يدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

وتعنى اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العملية التواصلية؛ فتهتم بالمتكلم ومقاصده، بعده محركا لعملية التواصل، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضمانا لتحقيق التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى.

فالتداولية إذن علم تواصلي جديد، يعالج كثيرا من ظواهر اللغة ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته، ومما ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة، فنجده يمتح من علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي، واللسانيات وعلم الاتصال والأنتروبولوجيا، والفلسفة التحليلية([1]).

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة: اللسانيات وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط. 1، 2009، ص. 160، ص. 163، ومسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط. 1، 2005، ص. 17، وص. 26، ومحمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، 2002، ص. 10- 11.

وبذلك فالتداولية تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة، مما اكسبها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث، بعدما كانت تعد سلة مهملات للسانيات.

1- تعريف التداولية: إن تقديم تعريف للتداولية، يلم بجميع جوانبها، ويشملها أمر من الصعوبة بمكان، ذلك أنها مبحث لساني، ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة([2])؛ إذ لكل مبدأ من مبادئ التداولية مصدر انبثق منه([3])، كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصُّصه، ولذلك سنكتفي بإيراد أهم ما جاء في تعريفها فقط.

أ- **المفهوم اللغوي:** يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، وله معان مختلفة، لكنها لا تخرج عن معاني التّحول والتّبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة **الزمخشري** (ت: 538 هـ): "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم

---

[2] ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط. 1، 2009، ص. 63.

[3] فنجد نظرية أفعال الكلام انبثقت من تيار "الفلسفة التحليلية"، ونجد "نظرية المحادثة" نابعة من فلسفة "بول غرايس" PAUL GRICE، كما أن نظرية الملاءمة ولدت من رحم علم النفس المعرفي ... (ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص. 17.

أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"([4]).

وجاء في لسان العرب لابن منظور :"تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"([5]).

فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر"دول " على معاني: التّحول والتّبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحوّل والتّغير والتّبدل والتّناقل "وتلك حال اللغة متحوّلة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذارئعية، النفعية، السياقية"([6])

---

[4] أساس البلاغة: تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية بيروت، ط. 1، 1998، ج. 1، ص. 303.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 11، ط. 3، 1994، ص. 252- 253.

[6] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص. 148.

مفهوم مصطلح التداولية: Pragmatique([7]) شهدت الدراسات اللسانية تحولات جذرية في الحقل المفاهيمي، فبينما اهتم اللسانيون بالبنى اللغوية من حيث التركيب والدلالة، ظهر مصطلح جديد يحيل إلى رؤية خاصة للغة، إنّه مصطلح" **التداولية**"، يقول "طه عبد الرحمن" :"وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات"([8]) مقابلا للمصطلح "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل معا"([9])، ويحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي ومحسوس مطابق للحقيقة، غير أن هذا المصطلح Pragmatique مازال يشوبه بعض الغموض، لذا ينبغي توضيحه أكثر لتبيين مجالاته.

ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث المغربي "طه عبد الرحمان" يستحدث مفهوم "المجال التداولي" في ترجمته لمصطلح Pragmatique، يقول في توصيفه للفعل "تداول": "تداول النّاس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ومن المعروف أيضا أنّ مفهوم النقل والدوران

---

[7] ظهر مصطلح Pragmatique من الأصل اليوناني Pragma الذي يعني العمل action ومنه اشتقت الصفة اليونانية Pragmatikos الذي يحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل ... ابتداء من القرن السابع عشر ميلادي انتقل الاستعمال إلى الميدان العلمي فصارت Pragmatique تعني كل بحث أو اكتشاف من شأنه أن يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار عملية" ينظر: الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006، ص. 6.

[8] مصطلح تداوليات –الذي أطلقه طه عبد الرحمن– إلى مصطلح شامل لذا اخترنا مصطلح التداولية لربطه بالمجال اللساني فقط، لأن هناك "تداوليات متعددة: تداولية البلاغيين الجدد ... تداولية اللسانيين، وتداولية المناطقة والفلاسفة"، حفناوي بعلي: التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، العدد 17، جانفي 2006، ص. 50.

[9] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 2000، ص. 28.

مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال:" نقل الكلام عن قائليه" بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنّقل والدّوران يدلاّن في استخدامهما اللغوي على معنى التّواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التّداول جامعا بين اثنين هما: التّواصل والتّفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"([10]).

يخلص الباحث إلى كون مجال التّداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين والتّفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول وارتباطه المباشر بالممارسة التراثية، هو ما جعل الباحثين يتلقّونه بالقبول حينما وضع الباحث" **طه عبد الرحمان**" "التّداوليات" مقابلا للمصطلح الأجنبي"pragmatique" سنة1970([11]).

وهناك ترجمات أخرى لمصطلح مثل البراغماتية والنفعية والذرائعية، و"يعود أصل تسمية "البراغماتية" – أو الذرائعية الجديدة– إلى منظري السيمياء مثل

---

[10] تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. 2، ص. 244.

[11] يقول طه عبد الرحمان :"وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيا) لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معا، ولقي ذلك الحين قبول من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في ابحاثهم". طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط. 2، 2002، ص. 27.

تشارلز موريس، وتشارلس ساندرز بيرس، وجون ديوي على وجه الخصوص. وتختلف دلالتها حسب الحقل الذي انبعت منه: كالفلسفة واللسانيات، والاتصال ..."([12]). فالذرائعية أقرب إلى المصطلح الأدبي منه إلى اللغوي، مع الانتباه إلى عدم الخلط بين التداولية والمذهب البراغماتي Pragmatisme هو المذهب الفلسفي الذي يحبّذ على كل ما له أهمية للبشر، ويتجنب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة.

استعمل مصطلح pragmatique في اللاتينية pragmaticus وفي الإغريقية pragmaticos بمعنى "عملي" وقد ارتبط توظيفه في العصر الحديث في بداية ظهوره بالفلسفة الأمريكية "البراغماتية". لكن في اللغة العربية يجب أن نفرق بين مصطلح "التداولية" والذي نقصد به هذا الاتجاه اللغوي الجديد الذي يعنى بقضايا الاستعمال اللغوي، ويقابله المصطلح الفرنسي pragmatiqueوالبراغماتية أو ما يترجم "بالذرائعية" أو النفعية أو غيرها كمذهب فلسفي تجريبي عملي؛ تجاوز المذهب العقلاني وطور الاتجاه التجريبي، لا تقوم على معاني عقلية ثابتة أو تصورات قبلية، ترتبط بالواقع التجريبي، تحاول أن تفسر الفكرة ليس بمقتضياتها العقلية أو الحسية؛ بل بتتبّع واقتفاء أثر نتائجها

---

[12] حفناوي بعلي، التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006، ص. 59.

"العملية"، ويقابلها مصطلح pragmatisme ومن روادها "ويليام جيمس وجون ديوي" وشيلر وغيرهم.

يقول عبد الملك مرتاض :"وقد اصطنع في العربية النقدية المعاصرة على أنه "تداولية" في حين أنا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها، في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال (pragmatics, pragmatique) لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (علمية أو فلسفية أو أدبية) والتي يطلق عليها النحاة العرب بغير إقناع "الياء الصناعية" فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاحقة الثنائية على الأصح "يه" (Pragmatisme / pragmatism) فكيف نترجم نحن العرب مفهومين اثنين في أصلهما بصيغة عربية واحدة؟ ... ولذلك نقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول "التداول" (أي تداول اللغة) ....، وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية: "التداولية" وذلك حتى نطوع العربية"([13]).

ونتيجة لتعدد منطلقاتها واختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل بين حقولها وحقول أخرى، أدى إلى تنوع التسميات، وبالخصوص في ترجمتها في اللغة العربية، ومنه نلاحظ أن مصطلح "التداولية" قد ارتبط باتجاهين مختلفين:

---

[13] تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005، ص. 66- 67.

الأول: يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية من أجل الكشف عن الوظيفة العملية للغة.

الثاني: منطلقه فلسفي، يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العملية.

انتقل البحث اللساني من الدراسة التي تخلص للنظام اللساني "Langue" من"**دي سوسير**" "**Saussure**" إلى "تشومسكي" "Chomsky"– إلى دراسة لسانية تركز على التوجه الاتصالي والوظيفي بالبحث في الكلام Parole والاستعمال اللغوي؛ فـ"الجوانب التداولية للغة تتعلق بخصائص استعمالها للحوافز النفسية للمتكلمين، ردود فعل المخاطبين، النوع المجتمعي للخطاب، موضوع الخطاب ... الخ بالمقابل للجانب النحوي، الخواص الشكلية للأبنية اللسانية والدلالية والعلاقة بين الكيانات اللسانية والعالم"([14]).

فإذا كان علم التراكيب يهتم بعلاقة الأدلة فيما بينها أي العلاقات الداخلية بين الألفاظ، وكان علم الدلالة يعالج علاقة الأدلة بالواقع أو علاقة الألفاظ بالعالم الخارجي؛ فإن مصطلح التداولية تعددت تعريفاته وإن كانت جميعها تصب في دراسة اللغة في الاستعمال.

---

[14] **Jean Dubois et des autres, dictionnaire de linguistique, libraire Larousse, Paris 1973, p. 388.**

وأقدم تعريف للتداولية جاء به "تشارلز موريس C. Mouris" سنة 1938 وهي في نظره "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها"([15])، غير أنه تعريف يشتمل اللسانيات والسيميائيات على حد السواء، كما أنه يتجاوز المجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.

أما "جاك موشلار Jaque Moeschler وآن ربول Anne Reboul فقد ربطا مفهوم التداولية بالمجال اللساني، ففي القاموس الموسوعي للتداولية تعرف بأنها "دراسة الاستعمال اللغوي المقابل لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمام اللسانيات بصفة خاصة"([16])؛ فإن كانت الدراسات السابقة قد قسمت اللغة إلى لسان وكلام Langue et Parole واهتمت بدراسة اللسان لتوخي العلمية والموضوعية، فأقصت بذلك الكلام من دراستها لكونه فرديا ويصعب التحكم في آلياته، فإن التداولية اهتمت بدراسة الكلام أو الاستعمال اللغوي، غير أن "عملية توجيه التحليل نحو الكلام ليس مجرد دراسة لـ "الكلام" بالمصطلح السوسيري، ولكنها في الحقيقة دراسة للغة في كليتها بما فيها الكلام"([17])، فهي دراسة تشمل اللغة من مختلف جوانبها؛ أي دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية أي تداولها عمليا.

---

[15] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986، ص. 8.

[16] Jaque Moeschler – Anne Reboul, dictionnaire Encylopédique de pragmatique, édition Seuil 1994, p. 17.

[17] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، الطبعة الثانية 2007، ص. 55- 56.

يقول "فردناند هالين" محاولا ضبط مفهوم التداولية :"لنضع مقابلة (سوسير) بين اللسان والكلام موضع السؤال، ولنرفض اعتبار التداولية أن ليس في وسعها أن تكون موضوع دراسة منظمة. تهدف التداولية إلى بلورة نظرية لأفعال الكلام، أي نماذج مجردة، أو مقولات تصدق على السلوكات الملموسة والشخصية التي ننجزها ونحن نتكلم"([18]).

يربط "منقونو Maigueneau" الدراسة التداولية بالسياق؛ فهو يرى أن "المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها"([19]) حيث تسعى التداولية إلى تحديد قصد المتكلم من خلال سياق محدد.

ومن خلال تحديد السياق يمكن استخراج متضمنات القول، فالتداولية تدرس "الطريقة التي يستخرج بها المخاطب مقترحات ضمنية من خلال ما يقال له داخل سياق مفرد، وخاصة عندما تكون العبارة مخصصة لإطلاق استدلال ما ..."([20]) حيث يحاول "منقونو" Maigueneau بهذا التعريف إبراز البعد التداولي للمعنى الضمني L'implicite من خلال دراسة العلاقة بين المعنى والسياق.

---

[18] فردناند هالين، التداولية، ترجمة ويا محمد، مجلة الفكر والنقد، العدد 24، السنة الثالثة، ديسمبر 1999، ص. 155.

[19] دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2005-2006، ص. 98.

[20] Dominique Maigueneau, Aborder la linquistique, édition du seuil collections Mémo, Paris, p. 29.

وهناك تعريف لساني آخر لـ ماري دييرMarie Diller " و"فرانسوا ريكاناتي" François Récanati فقد اقترحا تعريفا آخر وهو أن التداولية هي "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية"([21]) ذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية، وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال، فإذا أردنا أن نحلل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحد فإننا نسجل النقاط الآتية:

- التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.

- تسعى التداولية إلى الكشف في المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية.

- التداولية بحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال.

وهذا ما يجمعه تعريف "فرانسيس جاك" F. Jacques الذي يرى أن "التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"([22]).

ولعل محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية، يعد من الصعوبة بمكان نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فتعددت التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتماماتهم، ومن أبرزها ما قدمه "فرانسيس جاك" Francis

---

[21] فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، ص. 8.

[22] فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، ص. 8.

Jaques، "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"([23]). فالتداولية تتجاوز الدراسة البنيوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها، ومراعاة كل ما يحيط بها من احوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، ولذلك عرفها الباحث "الجيلالي دلاش" بكونها "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"([24]) ثم يردف كلامه بإجمال تعريف التداولية، في قوله :"هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية"([25]) لأنها في إطار عنايتها بدراسة اللغة اثناء الاستعمال تهتم بعناصر التخاطب والتحاور فتراعي قصد المتكلم ونواياه، وحال السامع وظروفه، وتبحث في شروط نجاعة الرسالة، وسلامة الحوار بين المخاطبين وكل ما يحيط بهم، فالتداولية إذن تعنى بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي بحثا عن المعنى، وضمانا للتواصل.

ويجعلها الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان، بعده أول من أدخلها إلى الثقافة العربية، تختص بوصف كل "ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم ...، فالمقصود "بمجال التداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث([26]).

---

[23] **نفسه، ص. 12.**

[24] **مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992، ص. 1.**

[25] **المرجع نفسه.**

[26] **طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص. 244.**

تسعى التداولية إلى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة، واكمن أهميتها في كونها تهتم "بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي"([27])، كما أنها تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم"([28]) ومن هنا فإن مفهوم التداولية يتعدى حدود البنية اللغوية؛ لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المتخاطبين في سياق محدد، فتدرس العناصر الذاتية في الخطاب كالضمائر والمبهمات الزمانية والمكانية كما تدرس التلميح والتصريح وكذلك القوانين التي تضبط الخطاب والحجاج، وتحاول التداولية إعطاء تفسيرات دقيقة حول كيفيات إنتاج القول وتفسير مقاصده وغاياته.

والتداولية عند أوستين Austin جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر؛ هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر([29]). فالتداولية تدرس الاتصال اللغوي في إطاره الاجتماعي، بالكشف عن

---

[27] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2005، ص. 15.

[28] أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002، ص. 12.

[29] فرانسواز ارمينيكيو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، ص. 8.

الشروط والمعطيات التي تسهم في إنتاج الفعل اللغوي من جهة، كما تبحث في فاعليته وآثاره العملية من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار يقول صلاح فضل :"فالتداولية إذن تعنى بالشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق"([30]).

المرجعية المعرفية للسانيات التداولية:

نشأة التداولية: يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" (CH. S. Pierse 1839/ 1914) حينما نشر مقالتين في مجلة "ميتافيزقيا"، سنة 1978 و1979 بعنوان "كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطلق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل، هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار([31]).ويرجع أول استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس Charles Wiliam

---

[30] بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 24- 25.

[31] ينظر: الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007، العدد 3، المجلد 35، ص. 199.

mouris سنة 1938، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب والدلالة والتداولية)، ليصل إلى أن "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"([32]). وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي).

تشكل التداولية درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك بعد حدودا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة بيد أنه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليله، وبخاصة التداولية اللسانية موضوع حديثنا.

إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط"، ثم تبعه "أرسطو" والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها: الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع([33]).

فالتداولية اللسانية اتجاه جديد في دراسة اللغة يبحث عن حل لعديد من المشاكل اللغوية التي أهملتها اللسانيات ولم تهتم بها نحو (الفونولوجيا، التركيب،

---

[32] فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، ص. 12. وينظر: جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم، ص. 29.

[33] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص. 163.

الدلالة)" ولذلك يعترف كارناب Karnab، أن التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله: إنها قاعدة اللسانيات"([34]). كما أن اللسانيات التداولية تشكل محاولة جادة للإجابة عن جملة من الأسئلة تفرض نفسها على الباحث والبحث العلمي بعامة، وعجزت اللسانيات عن الإجابة عنها، متوسلة في سبيل ذلك عديدا من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهي أسئلة من قبيل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم ومع من يتكلم؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن إلى المعنى العرفي لقصد ما؟

ومن العلوم التي غذت الدراسات التداولية مايلي:

أ- **الفلسفة التحليلية:** هي مذهب فلسفي جديد، استطاع رواده أن يتجاوزوا بمنهجهم المستحدث في معالجة القضايا العالقة في الفلسفة، متجاوزين الفلسفة التقليدية بتحويل بؤرة الاهتمام إلى اللغة في حد ذاتها، فمن هذا المنهج انبثق أهم وأساس الحقل التداولي في الدراسات اللغوية وهو ما يعرف بـ "الأفعال الكلامية".

ب- الفلسفة البراغماتية: وهي اتجاه تجريبي عملي يعتمد على الواقع الخارجي، ويهتم به كما يبتدى في خبراتنا الحسية، فالفيلسوف البراغماتي يتجه

---

[34] **عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط. 1، 2004، ص. 2.**

إلى دراسة ما هو متعين وحقيقي، لا يفرض الكشف عن حقائق معينة، أو تحقيق نتائج معينة ثابتة، ومن اجل اتباع طريقة تساعد على تحقيق الأفكار والمعاني في الواقع الخارجي فهي تسعى لمعرفة ما هو زائف وما هو حقيقي من المعاني، بالاعتماد على معيار الصدق الذي يتوصل إليه من تحليل المعاني والمعتقدات.

ومعنى "الصدق" عند البراجماتيين مرتبط بالنجاح العملي، أو ما يترجم إلى سلوك ناجح يقول جيمس :"إن الأفكار تصبح صادقة بقدر ما تساعدنا على ان نربطها بأجزاء من خبرتنا بطريقة تؤدي إلى سلوك ناجح في الحياة، ويضيف إنه ينبغي عليك أن تستخرج من كل لفظ قيمته الفورية الفعلية، وأن تضعه موضع العمل في نطاق مجرى خبرتك، بحيث تكون قيمة الفكرة مرتبطة بنجاح السلوك الذي يؤديه الإنسان بناء على اعتقاده في صحتها"([35])، وهذا الطرح يعد من أهم الطروحات التي استفادت منها التداولية.

ج- علم النفس المعرفي: هذا العلم الذي تجاوز البحث في الأمراض الذهنية، إذ أضحى يعنى بالطريقة التي يشتغل وفقها الذهن البشري. وفي هذا الإطار قدمت بحوث متنوعة لتفسير ذلك أفادت منها التداولية في "نظرية الملاءمة" وفي تفسير العمليات الاستدلالية في إدراك أبعاد الفعل اللغوي. ومن ذلك التفسير الذي قدمه "جيري فودور Jerry Fodor" إذ بين أن اشتغال الذهن

[35] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص. 24.

البشري اشتغال تراتبي، وتجري فيه معالجة المعلومة الإخبارية مهما كان مصدرها (مرئي أو سمعي، أو لغوي...) عبر مراحل متلاحقة، وكل مرحلة منها تقابل مكونا من مكونات الذهن، وهي المحولة والنظام الطرفي والنظام المركزي"([36]). والكل يتم في إطار "منظومة" مختصة بمعالجة المعطيات. ومن هذا التوضيح أفادت التداولية، إذ تندرج بوضوح ضمن النظام المركزي الذي يعمل على إتمام التأويل الذي يتم على مستوى النظام اللغوي الصرف، وتحقق هذه المهمة من خلال مقارنة المعلومة مع معلومات أخرى.

د- نظرية المحادثة: أفادت التداولية من فلسفة بول غرايس Paul Grice والتي تتجلى بوضوح في أشهر مقال له :"منطق المحادثة" (1975) فقد أدخل فيه مفهومين مهمين يعدان من أهم المفاهيم التي تهتم بها اللسانيات التداولية، وهما الاستلزام الحواري و"مبدأ التعاون" ويقدم ضمن هذا المقال مفهوما متطورا للدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية، كما يصوغ مقاربة لإنتاج الجمل وتأويلها ومنه "يمكن التمييز بين الجملة والقول؛ فالجملة هي سلسلة من الكلمات التي يمكن لزيد أو عمرو أو صالح التلفظ بها في ملابسات مختلفة، ولا تتغير هذه الملابسات، أما القول فهو حاصل التلفظ بجملة، وهو يتغير بتغير الملابسات والقائلين. فإذا قال زيد "ابني البكر يحتل المرتبة الأولى في صفه" وهو يتحدث عن ابنه محمد يوم 1 جوان / حزيران 1947، وإذا قال عمرو "ابني البكر يحتل

[36] آن بول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، تر" سعيد دغفوس، ومحمد الشيباني، ص. 73.

المرتبة الأولى في صفه" وهو يتحدث عن ابنه الهادي يوم 30 ديسمبر / كانون الأول 1956، وإذا قال صالح :"ابني البكر يحتل المرتبة الأولى في صفه وهو يتحدث عن ابنه المنذر يوم 15 أوت / آب 1997 فإن كلا من زيد وعمرو وصالح قد تلفظوا بنفس الجملة لكنهم أنتجوا ثلاثة أقوال مختلفة"([37]). لكن الدلالة التواضعية المتعلقة بالجملة الملفوظ بها ظلت قارة، وهذا التمييز بين الجملة والقول يعد من أبرز المفاهيم التي ركزت عليها اللسانيات التداولية.

هـ- المنطق: المفاهيم الجديدة للمنطق التي تجاوزت دلالات المنطق الصوري المتوارثة، لأنه لم يتمكن من تفسير بعض الظواهر التي تطرحها العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بشكل عام والبنية الحجاجية بوجه خاص. بالإضافة إلى مفاهيم وافكار أخرى ظلت يفيد منها الاتجاه التداولي في معالجة وإثراء القضايا اللغوية، فهذا الأمر هو الذي جعل صلاح فضل يذكر أنه ذو طبيعة غير تخصصية تغذيه جملة من العلوم"([38]

2-2- التداولية في الفكر الغربي: جذورها الفلسفية ومرجعيتها الفكرية:

[37] المرجع السابق، ص. 55.

[38] بلاغة الخطاب وعلم النص، ص. 24.

من المتفق عليه أن اللسانيات التداولية لها أصول فلسفية انبثقت منها، حيث تُعدّ الفلسفة التحليلية المصدر الأول لظهور أحد أبرز المفاهيم التداولية وهو الأفعال الكلامية[39].

لكن كيف انبثق تيار اللسانيات التداولية من رحم التحليل الفلسفي؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من تتبع واستقصاء أهم المبادئ التي اعتمدت عليها الفلسفة في تحليلاتها للظواهر اللغوية:

ظهر تيار الفلسفة التحليلية «**Philosophie analytique**» في النصف الثاني من القرن العشرين في «فيينا بالنمسا» في مؤلفات مجموعة من الفلاسفة أمثال: «**لودفينغ فيتجنشتين**» « **Lwittgenstein (1889- 1951)**»، «**برتراند رسل**» «**B. Russel (1872- 1970)**»، «**رودلف كارناب**» «**R. Carnap (1891- 1970)**» و«**جلبرت رايل**» « **G.Ryle (1900- 1976)**» وتتضح مبادئ هذا الاتجاه الفلسفي في تحليل اللغة- بصفة خاصة- في كتاب بعنوان «أسس علم الحساب» للفيلسوف الألماني «**غوتلوب فريجه**» «**Gottlob Frege (1848- 1925)**» والذي ميّز في مؤلفاته بين المعنى والمرجع، وربط بين مفهومين تداوليين هامين هما «الإحالة» و«الاقتضاء»[40]، كما ميز بين ما يسمى بِـ «اسم العلم» و«المحمول» اللذين

39- مسعود (صحراوي): التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت، لبنان)، ط.1، 2005، ص: 17.

40- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص: 20.

يعتبران عماد «القضية الحملية» أو كما تسمى أيضاً «القضية الشخصية» «Proposition singulière» وفي توضيح هذا التمييز يقول «**فريجه**»: «إن التصور كما أفهمه يقوم بوظيفة المحمول، أما اسم العلم فإنه عاجز تماماً عن استخدامه كمحمول يبدو أن ذلك محتاج لتوضيح وإلا كان التمييز باطلاً»[41]، حيث يرى «**فريجه**» أن «اسم العلم» يشير إلى شيء فردي معين فهو بذلك يؤدي معنى تاماً ولا يحتاج إلى لفظ آخر ليُتم معناه. أما «المحمول» فهو يدل على «تصور» «**Concept**»[42] يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى «اسم العلم»، ولذلك يقوم الاسم بوظيفة الدلالة على معنى عام «الحمل»، بينما «المحمول» يحتاج إلى «اسم علم» ليعطيه معنى.

كما يذهب «**فريجه**» أيضاً في سياق آخر إلى أن أسوار الكلية أو السور «**Quantificateur**» مثل: (بعض، جزء، كل..) ليس لها معنى إذا اقترنت بِـ «اسم العلم» فلا تقول مثلاً: «جاء بعض سمير أو كله أو جزؤه»، بينما «المحمول» يكون له معنى باقترانه بهذه الكلمات، فنقول مثلاً: بعض الناس، كل العاملين، وكانت تحليلات «**فريجه**» الدلالية بمثابة رؤية ثاقبة وانطلاقة جديدة في مدرسة التحليل الفلسفي، والذي انتقد من خلال دراساته أعمال الفلسفة الكلاسيكية.

41- محمود فهمي (زيدان): في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية (بيروت، لبنان)، د.ط، 1984، ص: 13.
42- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعلى نفس منهج «**فريجه**» سار الفيلسوف النمساوي «**فيتجنشتين**» وذلك حين وجّه بدوره بعض الانتقادات للمبادئ الوضعانية المنطقية، التي ترى بأن وظيفة اللغة الأساسية تكمن في وصف وقائع العالم الخارجي بعبارات إخبارية يمكن أن نصفها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي أو نصفها بالكذب إذا لم تطابقه، وأُطلق عليها اسم «الوظيفة المرجعية» أو «الإخبارية» لأنها تحيلنا إلى أشياء موجودة في الواقع[43]، من هذا المنطلق قام الوضعانيون بالتمييز بين الوظيفة المعرفية والوظيفة الانفعالية، فالوظيفة المعرفية هي الوظيفة التي تُستخدم اللغة فيها كأداة تُصوِّر لنا وقائع موجودة في العالم الخارجي، وتُعتبر أن العبارة التي لها معنى هي التي تستطيع وصف شيء موجود في الواقع فإذا طابقته يُحكم عليها بالصدق وإذا لم تطابقه تُعدّ خاطئة، أما «الوظيفة الانفعالية» فهي التي تستعمل اللغة كأداة للتعبير عن مكوناتنا الداخلية من مشاعر وانفعالات، قدم تضطرب من حين لآخر كما هو الحال بالنسبة للشاعر، وتندرج تحت هذه الوظيفة بعض العبارات التي تعالج مسائل الأخلاق والجمال والماورائيات عند الفلاسفة[44] حيث حذف الوضعانيون المناطقة هذه العبارات من دائرة المعنى بحجة أننا لا نجد ما يطابقها في الواقع، لكن هل يصح إبعاد هذه العبارات التي لا تقوم بوصف العالم الخارجي نحو العبارات الأمرية والاستفهامية التي تُعد جملاً إنشائية لا تقبل الوصف لا بالصدق ولا بالكذب عن دائرة المعنى؟

43- المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي (شعبة العلوم الإنسانية)، ص: 102.

44- عبد الحق (صلاح إسماعيل)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت، لبنان)، ط.1، 1993، ص: 12.

ويجيبنا عن هذا السؤال «**فيتجنشتين**» عن طريق رفضه للتقسيم الذي وضعه الوضعانيون المناطقة لوظيفة اللغة، واعتبر أن معنى الكلمة يتحدد انطلاقاً من استعمالها بعيداً عن أي تصورات غيبية، ويذهب إلى أن «وظيفة اللغة المشروعة فلسفياً هي التسمية أو الوصف أو الإشارة، وترتب على هذا تصور معين للمعنى مفاده أن معنى أي كلمة هو الشيء الذي تمثله أو تشير إليه، والاسم يعني الشيء والشيء هو معناه»[45] ومن هنا ظهرت فكرة ألعاب اللغة عند «**فيتجنشتين**» الذي يرى أنه «عندما يستعمل الفلاسفة كلمة «المعرفة» و«الوجود» و«الشيء» و«الأنا» و«القضية» و«الاسم» ويحاولون إدراك ماهية المسألة، فيجب على الواحد منهم أن يسأل نفسه دائماً: هل يتم استعمال الكلمة بالفعل دائماً بهذه الطريقة في لعبة اللغة التي هي موضعها الأصلي؟ إن ما نفعله هو إعادة الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها في الحياة اليومية»[46]، حيث ركز هذا الباحث- من خلال تحليلاته- على البحث في طبيعة اللغة وطبيعة المعنى، بعيداً عن كل تفسير غيبي أو ما ورائي، ومن هنا أصبحت المهمة الأساسية للفلسفة التحليلية هي البحث في اللغة وتوضيحها وفق منهج تحليلي بعيداً عن كل تفسير ميتافيزيقي[47]. وكانت هذه بداية لاتجاه فلسفي جديد عُرف باسم «فلسفة اللغة العادية» الذي يذهب إلى أن اللغة هي الأداة الحقيقية التي تمكنهم من فهم المعنى الذي تحمله في طياتها وبالتالي فهم الكون

45- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص: 13.
46- المرجع نفسه، ص.ص: 35- 36.
47- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص: 20.

وحقيقة علاقتنا به فهماً صحيحاً إذ «إن جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا، وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع، ومع تاريخ الجنس البشري، قائم على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى، فالطابع اللغوي مرتبط دائماً وأبداً بالفهم، ما دام المعنى الذي تنقله لنا اللغة لا يصير ملموساً إلاّ على هذا النحو فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوماً أولاً هو اللغة»[48].

ونتيجة لهذا التضارب في الآراء واختلاف وجهات النظر في اللغة وطريقة تحليلها ودراستها انقسم تيار الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى وهي[49]:

❄ **الوضعانية المنطقية** «**Positivisme logique**»: تزعّم هذا الاتجاه «**رودلف كارناب**» حيث اهتم بدراسة اللغات الصورية وأهمل أهمية ودور العملية التواصلية، وذلك بإقصاء اللغات الطبيعية من دراساته.

❄ **الظاهراتية اللغوية** «**phénoménologie du langage**»: تزعّم هذا الاتجاه الفلسفي «**إدموند هوسرل**» «**I. Husserl**» الذي ابتعد بمنهجه الفلسفي عن الكينونة اللغوية وكل ما له علاقة باللغة والتواصل، إلاّ أنه انبثق عن هذا الاتجاه أهم مبدأ اعتمده «**أوستين**» «**Austin**» و«**سورل**» « **J. Searle**» لدراسة الأفعال الكلامية وهو مبدأ «القصدية» «**Intentionnalité**».

48- المرجع نفسه، ص: 21.

49- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص: 22.

❄ **فلسفة اللغة العادية** « **Philosophie du langage ordinaire**»: الذي تزعّمه «**فيتجنشتين**» حيث اهتم بدراسة وتحليل اللغة وعدها محوراً لتحليلاته الفلسفية، حيث يرى أن جميع المشكلات تحل باللغة، وأن هذه المشاكل إنما ترجع في الأصل إلى سوء فهمنا للغة، كما اهتم بالجانب الاستعمالي للغة حيث يقول في هذا الصدد: «فالاستعمال هو الذي يُكسب تعليم اللغة واستخدامها»[50]، ويعتمد «**فيتجنشتين**» في دراسته للغات الطبيعية على ثلاث مفاهيم أساسية وهي[51]:

☜**الدلالة**: يشير هذا الفيلسوف إلى ضرورة التمييز بين ما يسمى بالمعنى المحصل «sens» والمعنى المقدر «signification» وإلاّ وقعنا في الخلط بين مفهومين مختلفين وهما الجملة والقول، لأن الجملة لها معنى مقدر– ما عدا تلك الجمل التي تكتسب معناها من خلال السياق الذي ترد فيه– ويتحقق المعنى من خلال الممارسة اليومية لألعاب اللغة.

☜**القاعدة**: التي يخضع استعمالها إلى شروط استبدالية «**Paradigmatiques**» ونحوية واجتماعية هذه الأخيرة تخضع إلى التواضع والاصطلاح، فالقاعدة عند «**فيتجنشتين**» لعبة من ألعاب اللغة على المشارك فيها أن يكون ملماَ بالقواعد الأساسية (الاصطلاحات الاجتماعية) دون أن يهمل

50- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص: 23.
51- الجيلالي (دلاّش): مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية (ابن عكنون، الجزائر)، 1986، ص: 18.

القواعد الثانوية (الاصطلاحات الفردية) لأن هذه القواعد هي التي تسمح فيما بعد بتنوع النشاط اللغوي بصفة غير محدودة.

☜**ألعاب اللغة:** هي المحور الأساسي الذي قامت عليه تحليلات «**فيتجنشتين**» واعتبره تكملة للمفهومين السابقين (الدلالة، القاعدة)، ويشير هذا الفيلسوف إلى أنه لا يجب أن يتسلل الشك في لعبة اللغة والأهم من كل هذا أن لا تُثبت التجربة عكس ما نتوقعه، حيث يقول: «تصوَّر اللعبة اللغوية التالية: عندما أناديك أدخل من الباب ففي جميع أحوال الحياة العادية، يبدو الإقدام على الشك بأن هناك باباً حقاً ضرباً من المستحيلات»[52].

كما يرى «**فيتجنشتين**» أن اللغة وما تحمله من معنى تهدف إلى ممارسة التأثير الفعلي في غيرنا بالإضافة إلى الفهم والتمثيل، فبدون لغة لن نستطيع التأثير في الآخرين، فهي إذن جزء من نشاط وطريقة حياة، حيث يفسر هذا الفيلسوف هذه النقطة في كتابه (الأبحاث الفلسفية) بقوله: «على كلمة لعبة اللغة أن يُستخلص منها بأن تكلم اللغة، هو جزء من نشاط وطريقة حياة، إذ تُقدِّم بنفسك مختلف ألعاب اللغة بمساعدة هذه الأمثلة التالية، وأخرى غيرها: أأمر أو أعمل بحسب الأوامر- وصف موضوع بحسب ظهوره أو مقاييسه: أضع شيئاً من خلال وصف ما.. القيام بافتراض واختبار:- بتقديم نتائج تجربة، بواسطة

52- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص: 19.

جداول أو رسم بياني،- ابتداع قصة: تعاطي المسرح- غناء الدوائر- الحدس بالألغاز: طلب- شكر- شحذ- سلم- تلفظ بدعاء»[53].

ويشير «**فيتجنشتين**» إلى أن قائمة ألعاب اللغة مفتوحة ومتنوعة ومتطورة حسب تنوع وتطور النشاط الإنساني ومقدرته على الإبداع، وهذا ما فتح المجال لظهور أولى ملامح التيار التداولي.

وقد وُجهت مجموعة من الانتقادات لهذا الفيلسوف من طرف بعض فلاسفة أكسفورد من بينها أن «**فيتجنشتين**» لم يكن تداولياً بما فيه الكفاية.

وقد تأثر فلاسفة أكسفورد بمذهبه في التحليل اللغوي واهتمامه بقضية المعنى، ويبدو ذلك جلياً في آرائه التي تبناها كل من «**ج. ل. أوستين**» في كتابه الشهير «كيف تفعل الأشياء بالكلمات» « **How to do things with words**» سنة (1962) الذي كان له شأن كبير في تطور الاتجاه التداولي ولا سيما نظرية أفعال الكلام وتلميذه «**ج. سورل**» الذي نظم أفكار أستاذه وطور نظرية أفعال الكلام من خلال اهتمامه بالقوى الإنجازية المُتضَمّنَة في القول ويظهر ذلك جلياً في مؤلفه الذي ظهر عام (1969) بعنوان «أفعال الكلام» «**Speech Acts**»، بالإضافة إلى جهود «**بول جرايس**» «**H.P Grice**» التي أسهمت في تطور الدرس التداولي لاسيما في حديثه عن مبادئ المحادثة[54]،

53- المقاربة التداولية، ص: 23.

54- محمد محمد (يونس علي): مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت، لبنان)، ط.1، د.ت، ص: 15.

مع الإشارة إلى أن مصطلح «تداولية» لم يظهر في أي مؤلف لهؤلاء الفلاسفة، وفي حقيقة الأمر أن التداولية لم تصبح مجالاً يُعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القر ن العشرين بفضل الأعمال التي قدمها هؤلاء الفلاسفة الثلاثة الذي ينتمون أصلاً إلى تيار «فلسفة اللغة العادية» وهي الحضن الأول الذي نشأت فيه نظرية أفعال الكلام حيث كان جل اهتمامهم منصباً على أهمية اللغة العادية ودورها في عملية التواصل وتوصيل المعنى من خلال إبلاغ مرسل ما رسالة إلى متلقي يقوم بفهمها وتأويلها وكان هذا من صميم البحث التداولي[55]. من هنا كان موضوع التداولية هو دراسة اللغة العادية أثناء استعمالها باعتبارها وسيلة تبليغية تواصلية تأثيرية.

وفي الأخير يمكن تحديد بعض النقاط التي تلتقي فيها أبحاث العرب القدماء مع ما قدمه الوظيفيون المحدثون بالإضافة إلى فلاسفة اللغة العادية، منها[56]:

- ✓تحليل الظواهر اللغوية بحسب نوع إحالتها.
- ✓ربط المقال بالمقام المناسب له مع مراعاة مقتضى الحال.
- ✓الاهتمام بدراسة الترابط القائم بين البنية والوظيفة.

55- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص.ص: 9- 10.

56- في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص: 142.

3- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة، من بينها علم النفس، علم الاجتماع، السيميائية، الفلسفة.. وهذا ما ذهبت إليه «**فرانسواز أرمينكو**» في قولها: «ونكاد نرى جيداً، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل- اختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين والسوسيولوجيين فنظام التقاطعات هو نظام للالتقاءات وللافتراقات»[57].

وفيما يلي سأحاول تحديد بعض النقاط التي تلتقي وتختلف فيها التداولية مع بعض التخصصات للكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين علوم أخرى:

3-1- التداولية وعلاقتها بالبنيوية «Structuralisme»:

تهتم التداولية بدراسة الكلام، وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير «**فرديناند دوسوسير**» من مجال دراساته حين وضع ثنائيته الشهيرة (لغة/ كلام)، حيث اعتبر اللغة نظاماً مغلقاً تتم دراسته بعيداً عن كل المؤثرات الخارجية، وهو بذلك يلغي كل الخصائص الفردية التي تطبع ذلك النظام أثناء الأداء، فحسب قوله: «اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة»[58].

57- المقاربة التداولية، ص: 11.

58- فرديناند (دوسوسير): علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر (بيت الموصل، بغداد، العراق)، د.ط، 1988، ص: 33.

وما يمكن قوله في هذا المجال إن الكلام ليس معزولاً عن اللغة إلا افتراضاً لأنه لا يمكن للغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام، حيث تُطبع بخصائص من يؤديها مهما حاول تجنب ذلك «فالكلام، إذن، مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعاً؛ ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينها»[59]. فكل منهما بحاجة للآخر وما يجعلهما مختلفين إنما هو منهج الدراسة؛ فالبنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة بمعزل عن كل ما يحيط بها وهي بذلك تلغي خاصية اللغة التواصلية والتأثيرية، أما التداولية فتهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة في ذلك على دور اللغة في عملية التبليغ بهدف تحقيق التواصل ومن ثمة التأثير على متلقي الخطاب.

3-2- التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة «Sémantique»:

تعد كل من التداولية والدلالة علمين مترابطين لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة[60]، إلا أنهما يختلفان في العناية بجوانبه؛ فالدلالة تدرس المعنى وفقاً للوضع بمعزل عن السياق وبعيداً عن المقامات التخاطبية[61]. أمّا التداولية فتهتم بدراسة المعنى وفقاً لاستعماله مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم والسياق المناسب لها. إلاّ أن اللغوي «**شاهر الحسن**» يرى أنه لا يصح حصر الدلالة في دراسة المعنى بمعزل عن السياق

59- في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص: 123.

60- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص1.

61- المرجع نفسه، ص: 13.

فـ «السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، بينما البراجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد»[62]. ومن هنا يتضح التداخل والتكامل بين العلمين؛ فالتداولية تبدأ من حيث تنتهي الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وتحديد معانيها الحرفية في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، لكن دون الاهتمام بمقاصد المتكلمين، ثم تأتي التداولية لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهم مراعية في ذلك شروط نجاح أو إخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه- فهي على عكس الدلالة- تدرس العلاقات بين النص والسياق مهتمة في الوقت نفسه بالترابط بين بنية النص وعناصر الموقف الاتصالي الذي يرتبط به على نحو منهجي[63].

3-3- التداولية وعلاقتها بالأسلوبية «Stylistique»[64]:

تتقاطع كل من التداولية والأسلوبية في بعض الجوانب، نحو اهتمامها باللغة إلا أن كلا منهما تختلف عن الأخرى من حيث منهج الدراسة، فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها مع مراعاة قواعد هذا الاستعمال التي

62- شاهر (الحسن): علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر (عمان، الأردن)، ط.1، 2001، ص: 160.

63- فان (دايك): علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب (مصر)، ط.1، 2001، ص: 116.

64- بوزيد (مومني): معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية، مذكرة تخرج ماجستير في علم الدلالة، إشراف: بلقاسم ليبارير، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005- 2006، ص: 31.

توجد في أذهاننا والتي تسمح لنا بتأدية المعنى المطلوب كالقواعد الاجتماعية والعملية والأسلوبية[65]، ومراعاة السياق الذي ترد فيه إلى جانب الاهتمام بالقوى الإنجازية المتضمنة في الأفعال الكلامية وشروط تحقق الفعل بالقول، فإن الاسلوبية تلغي كل الأبعاد التي تخرج من نطاق البعد اللساني للنص الأدبي، فهي وإن أقرت بوجود جوانب ثقافية واجتماعية ونفسية تؤثر في إنتاج النص الأدبي إلا أنها لا تأخذها بعين الاعتبار أثناء دراستها للنص، فالأسلوبية تقف عند حدود جمالية العبارة وهي بذلك تنظر إلى النص الأدبي من خلال حصره بين ثنائية «النمط والانزياح» أو «الاستعمال المعياري» و«الاستعمال الأدبي» أو «اللغة العادية والكلام الأدبي»[66]. من هنا نخلص إلى أن التداولية تدرس اللغة أثناء استعمالها أما الأسلوبية تهتم بدراسة الجوانب الجمالية للغة كالانزياح مثلاً.

3-4- التداولية وعلاقتها بالبلاغة «Rhétorique»:

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال). وقد عرّفها «**أبو الهلال العسكري**» من الناحية اللغوية بقوله: «البلاغة من قولهم بَلَغتُ الغاية: إذا انتهيت إليها، وبلَغتُها غيري.. فسميت البلاغة بلاغة، لأنها

65- عبد المجيد (جحفة): مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر (الدار البيضاء، المغرب)، 1999، ص: 28.

66- معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية، ص.ص: 31- 32.

تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.. والبلاغ أيضاً التبليغ في قوله تعالى: ﴿هذا بلاغ للناس﴾ أي تبليغ»[67].

ولا يخرج معناها اصطلاحاً عن التبليغ والانتهاء إلى قلب السامع «البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[68].

فالبلاغة إذن تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل. ومن هنا يصبح التداخل واضحاً بينن العلمين، إذ إنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين، ويساند هذا الرأي «**ليتش**» «**Leitch**» في قوله: «إن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذا أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، ولذلك فإن البلاغة والتداولية البراغماتية، تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي»[69].

3-5- التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب « L'analyse du discours»:

67- أبو الهلال (العسكري): كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية (صيدا، بيروت)، 1986، ص: 6.

68- كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، ص: 10.

69- التداولية... البراجماتية الجديدة: خطاب ما بعد الحداثة، ص.ص: 66- 67.

يُعدّ تحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث الذي يهتم بدراسة النصوص سواء أكانت محكية أم مكتوبة. فبعد أن كانت أنظار الباحثين- حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين (20)- موجهة نحو دراسة الجملة وفقاً لمستوياتها «الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية»، والبحث فيما إذا كانت منسجمة وهذه المستويات أم لا، أصبح كل الاهتمام منصباً على تحليل النص، وهذا لمجموعة من الأسباب منها: أن الجملة قد تكون منسجمة مع قواعد النحو والصرف، فتقبل فقط إذا وردت في سياقها المناسب، وتُرفض إذا استعملت خارج سياقها، فمثلاً عبارة «أهنئك بهذه المناسبة السعيدة» تقبل إذا وردت في سياق تهنئة شخص ما على نجاحه وتفوقه أو بمناسبة زواجه، وترفض إذا قيلت مثلاً لشخص فقد عزيزاً، أو فشل أثناء اجتيازه لاختبار ما...، وما جعلها غير مقبولة هو السياق الخطأ الذي وردت فيه، والمرفوض اجتماعياً. هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عملية التواصل لا تتم بمجرد التلفظ بجمل أو عبارات مستقلة أو منفصلة عن بعضها، من هنا حاول تحليل الخطاب أن يتجاوز الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه (شفوياً كان أو مكتوباً) فعُرِّف بأنه «التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكياً أو مكتوباً، ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان أيضاً بدراسة اللغة في سياقها»[70].

70- جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع (عمّان، الأردن)، ط.3، 2006، ص: 200.

من هنا يتضح التداخل بين تحليل الخطاب والتداولية، وتبدو العلاقة وثيقة بينهما، فكل منهما يهتم بدراسة النصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين (المخاطِب) و(المخاطَب) ومقاصدهم والسياق الذي يرد فيه الحوار (الخطاب)، والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية[71].

3-6- التداولية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي «Sociolinguistiques»[72]:

يتداخل علم اللغة الاجتماعي مع التداولية في كونه يهتم بالعلاقات الاجتماعية وأثرها على المتكلمين ومقاصدهم وموضوع الحديث وعلى اختيار السمات اللغوية وفي تبيان مراتب المشاركين في الحديث وأجناسهم وغيرها.

3-7- التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي «Psycholinguistique»[73]:

تعتمد اللسانيات التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية نحو الاهتمام بقدرات المشاركين (المتكلم والسامع) من خلال النظر إلى شخصياتهم ودرجة ذكائهم وقدراتهم على الانتباه والتذكر والتركيز.. وكل هذه العناصر لها تأثير على أداء الأفراد وقدراتهم التبليغية في الموقف الكلامي.

3-8- التداولية وعلاقتها بتعليمية اللغة «La didactique»[74]:

71- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 11.

72- المرجع نفسه، ص: 10.

73- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 11.

استفادت التعليمية كثيراً من الدرس التداولي في عملية التعليم من حيث مناهجه ونماذج التمارين والتطبيقات والاختبارات حيث انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم[75]، وتلقينه كل ما يحتاج إليه، فالأمر لم يعد منوطاً بتدريس قاعدة لغوية (بنية نحوية) معينة بل بتدريس اللغة ضمن سياقاتها وأطرها الاجتماعية، التي تسمح للمتعلم باستعمال الكلام استعمالاً يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، فالتعليمية شأنها شأن التداولية تُعنى بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام.

3-9- التداولية وعلاقتها بالنحو الوظيفي « Grammaire fonctionnelle»:

تعد نظرية النحو الوظيفي التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي ثمرة من ثمرات الدراسات الوظيفية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أبحاث «مدرسة براغ» التي عمدت إلى التمييز بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على مفهوم «**الفونيم**» «**Phonème**» بالإضافة إلى مخطط «**جاكبسون**» «**Jakobson**» في التواصل بوظائفه الست المعروفة، وأعمال المدرسة النسقية بـ «لندن» التي دعت إلى عدم إغفال الجوانب الثقافية والنفسية والاجتماعية المحيطة باللغة وقد طورت في هذا الاتجاه مفهوم سياق الحال، ودعت إلى دراسة اللغة في إطار سياقها الذي ترد فيه.

74- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص: 46.

75- في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص: 133.

وتقوم هذه النظرية على النظر إلى الوظيفة الأساسية للغة الطبيعية وهي التبليغ والتواصل، فهذه النظرية لا تميز بين البنية اللغوية بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وبين الوظائف التبليغية التي تؤديها هذه المستويات الأربعة، فهي بعبارة أخرى تقوم بالتبليغ إلى جانب رصد خصائص العبارة البنيوية (الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية) وخصائصها التداولية ورصد العلاقات التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وتلك[76]، فالنحو الوظيفي الذي يعد أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة يشترك مع التداولية في اهتمامه بوصف الكفاءة التبليغية «**Compétence communicative**» للمتكلم والسامع وتفسيرها بالإضافة إلى وصف وتفسير الجوانب التداولية المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة في تفاعلاتها مع المتخاطبين[77]، ومن هنا يتضح التداخل بين العلمين، فالوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداولية[78]، وهو ما ذهب إليه «**سيمون ديك**» حيث اقترح نظرية النحو الوظيفي التي تجمع بين مبادئها النحوية والمبادئ التداولية[79].

76- يحي (بعيطيش): نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005- 2006، ص: 80.

77- المرجع نفسه، ص: 81.

78- أحمد (المتوكل): الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (الدار البيضاء، المغرب)، ط.1، 1985، ص: 8.

79- المرجع نفسه، ص: 9.

4- التداولية وفلسفة اللغة العادية:

☜مدخل عام:

لقد قدمت اقتراحات عديدة لتعريف التداولية لخصها « **Levin son (1983)**» في كتابه «**Pragmatic**»، ويفاد من هذه التعريفات عموماً أن التداولية علم يدرس اللغة في علاقتها بمنتجيها ومؤوليها ومقامات استعمالها، وإذا غضضنا الطرف عن استخدام المصطلح، فإن أعمالاً لغوية قديمة ذات قيمة يمكن أن تندرج في إطار التداولية بمعناها الواسع، نذكر من هذه الأعمال: أعمال النحاة والبلاغيين والأصوليين العرب القدامى، والتي تؤمن بأن فهم اللغة لا يمكن أن يتم بما فيه الكفاية إلا إذا روعي دورها في إقامة التواصل، وبما أن هناك تعالقاً بين العبارة اللغوية ووظيفتها، يمكن أن نميز داخل التداولية بالمعنى المذكور أعلاه بين اتجاه عام يحاول تطوير الأفكار الواردة في فلسفة اللغة العادية واستثمارها في تحليل النصوص والخطابات والحوارات، وبين اتجاه آخر يسعى إلى بناء أنحاء مؤسسة تداولياً لما تقتضيه النمذجة في إطار نظري منهجي محدد، تمثل اللسانيات الوظيفية الاتجاه الثاني وقد تعزز ظهورها ببناء عدة أنحاء وظيفية خاصة بعدما تبين قصور النحو التوليدي التحويلي عن معالجة عدد من الظواهر اللغوية معالجة كافية.

سنبين في الجزء الأول علاقة فلاسفة اللغة بالتداولية عموماً وسنخصص الجزء الثاني للحديث عن التداولية وبناء النماذج النحوية.

☜فلسفة اللغة العادية:

تعنى فلسفة اللغة العادية بالبحث عن إجابات مقنعة عن مثل التساؤلات التالية: كيف ترتبط التساؤلات بالعالم؟ كيف نفسر أن المتكلم يعني شيئاً ما؟ ما الأصوات التي يرسلها؟ كيف يتمكن المتكلم من صياغة الأسئلة وإصدار الأوامر؟ ما الفرق بين أن يقول المتكلم شيئاً ويعني ما يقول وبين أن يقول شيئاً ويعني غيره؟ ما العلاقة بين ما أعنيه بقول شيء ما وبين ما يعنيه هذا الشيء إذا قاله لي غيري؟...

وبعبارة أخرى يبحث هذا الميدان في صفات اللغة العامة كالحقيقة والضرورة والإحالة والاقتضاء والاستلزام وغيرها مستمداً معطياته من جل اللغات الطبيعية. ويتقاسم فلاسفة اللغة العادية – على ما بينهم من اختلاف – الأفكار الأساسية التالية:

- للغة وظيفة أساسية هي التواصل.
- عدم الفصل في دراسة اللغة بين بنيتها ووظيفتها.
- تفسير معاني الجمل يقتضي اعتبار القواعد والموضوعات الاجتماعية إلى جانب مقاصد كل من المتكلم والمخاطب.

على هذا الأساس تعد فلسفة اللغة العادية معنية بدراسة مظاهر اللغة الدلالية والتداولية ممهدة بذلك الطريق إلى تعزيز الاتجاه التداولي في اللسانيات.

4-1- أوستين «Austin»:

لاحظ أوستين في بداية تحليله للجمل اللغوية (Austin 62) أن ج1 وج3 جملتان مميزتان عن ج2.

(1)- **السماء صافية.**

(2)- **أعدك أن نسافر معاً.**

(3)- **يعدك أخي أن تسافرا معاً.**

حيث تعد الجملتان (1) و(3) جملتين وصفيتين، وتعد الجملة (2) جملة إنجازية، وهذه الأخيرة حسب تعريف «**Austin**» هي التي يشكل مجرد النطق بها فعلاً لغوياً كفعل الوعد أو الوعيد، أو السؤال، أو الإخبار عنها، أو غيرها، والتي يستجيب فعلها لشرطين اثنين هما:

- أنْ يصاغ الفعل الإنجازي في الحاضر.
- أن يكون المتكلم هو فاعل الفعل لا غيره.

في اتجاه إقامة أفعال لغوية اعتبر «Austin» أن كل جملة من جمل اللغة تتضمن إنجاز ثلاثة أفعال فعل قول «Locutionary act» وفعل إنجاز «Illocutionary act» وفعل تأثير «Perlocutionary act» يتمثل الفعل الأول في تلفظ المتكلم بسلسلة من الأصوات وفق قواعد اللغة التي يتحدث بها ويتمثل الفعل الثاني في قيام المتكلم من خلال تلفظه إما بالإخبار أو بالسؤال أو بالوعد أو بالوعيد... ويتمثل الفعل الثالث في إحداث أثر في المخاطب من خلال الفعل الإنجازي، وبناء عليه تعد كل جملة من جمل اللغة جملة إنجازية.

4-2- سـورل «Searle»:

قام سورل «Searle (1969- 1975)» ببلورة أعمال أوستين بهدف تطوير نظرية الأفعال اللغوية حيث أضاف فعلاً رابعاً – إلى الأفعال الثلاثة التي قدمها أوستين – هو الفعل القضوي «Propositional act» يتفرع الفعل القضوي إلى فعل إحالي يتجلى في الإحالة على شخص أو شيء أو حدث، وفعل حملي يتجلى في حمل العبارة على ذات من الذوات فإنجاز الجملة الآتية:

(4)- **زيد مؤلف جيد:** فإنجاز هذه الجملة هو إنجاز لأربعة أفعال لغوية: فعل قول هو عبارة عن التلفظ بسلسلة من الأصوات بطريقة سليمة حسب ما هو محدد في هذه اللغة، وفعل قضوي يتمثل في الإحالة على الذات زيد وفي إسناد صفتي مؤلف وجيد إلى هذه الذات، وفعل إنجازي يتمثل في إخبار المخاطب بمضمون الجملة، وفعل تأثير تخلف الجملة بموجبه أثراً في المخاطب، إلا أن الفعل القضوي والفعل الإنجازي هما اللذان يختصان حسب سورل بتحديد دلالة الجملة، وبناء عليه يمكن التمثيل للجملة السابقة كالآتي:

(5)- **قو (قض):** حيث يشير الرمز (قو) إلى الفعل الإنجازي أو القوة الإنجازية ويشير الرمز (قض) إلى الفعل القضوي أو القضية.

وقد لاحظ سورل أن التعبير عن القوة الإنجازية قد يكون بفعل إنجازي ظاهر كما في المثال (2). أو بفعل إنجازي غير ظاهر كما في المثال (4). كما قد يكون بأداة أو بمجرد التنغيم كما في المثالين الآتيين:

(6)- **هل قرأت كتاب زيد؟**

(7)- **قرأت كتاب زيد؟**

ولاحظ سورل (1979) أن ثمة جملاً تتضمن أكثر من فعل لغوي واحد كما هو الشأن في الجملة الآتية:

(8)- **هل تسمح لي بالاطلاع على هذه الجريدة؟**

حيث تدل الأداة (هل) على الفعل اللغوي السؤال إلا أن المقصود في الجملة غير السؤال إذ لا ينتظر من المخاطب أن يضيف معلومة يجهلها المتكلم. على هذا الأساس يفهم المخاطب أن المتكلم لا يوجه إليه سؤالاً وإنما يلتمس منه اطلاعه على الجريدة. يشكل السؤال في هذه الجملة الفعل اللغوي المباشر في حين يشكل الالتماس الفعل اللغوي غير المباشر ويتم الانتقال من الأول إلى الثاني عبر إجراء عدد من العمليات الاستدلالية وبهذا المعنى يميز سورل بين صنفين من الجمل: جمل ذات فعل لغوي واحد، وجمل يواكبها أكثر من فعل لغوي واحد.

(9)- **قو (قض).**

(10)- **قو1 قو2 (قض).**

ويميز داخل الجمل التي تطابق بنياتها البنية (10) بين فعل لغوي مباشر (قو1) وبين لغوي غير مباشر (قو2).

4-3- كرايـــس «Grice» (1979):

كان كرايس (1975) سباقاً لتناول ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية «Conversational Implicative» تنتج ظاهرة الاستلزام الحواري في وضع مقامي تأخذ فيه الجملة معنى آخر غير معناها الحرفي.

لنتأمل الجملة الآتية:

(11)- **القطار على وشك الانطلاق.**

تتكون دلالة هذه الجملة من قوتها الإنجازية الحرفية الإخبار ومن مضمونها القضوي (القطار على وشك الانطلاق)، لنفترض أن هذه الجملة وردت في سياق الجملة (8)، المعادة هنا للتذكير: هل تسمح لي بالاطلاع على هذه الجريدة؟ في هذه الحالة ستصبح دلالة الجملة (11) مخالفة لدلالتها الحرفية، لرصد هذه الظاهرة اقترح كرايس مبدأ هو مبدأ التعاون « Coopération principale» افترض أنه يحكم كل حوار لغوي بين المتخاطبين، مضمون هذا المبدأ هو أن المتكلم والمخاطب مطالبان معاً بالتعاون لإنتاج حوار لغوي متماسك ومعقول، وبغياب هذا المبدأ لا يمكن الحصول على حوار من هذا القبيل:

(12)- **مبدأ التعاون:** «اجعل تدخلك مطابقاً لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه في المرحلة التي تتدخل فيها».

تندرج تحت هذا المبدأ قواعد الحوار الأربع الآتي:

(13)- **قاعدة الكم:**

أ- اجعل تدخلك حاملاً من الإفادة ما يقتضيه الغرض من الحوار.

ب- لا يكن تدخلك حاملاً من الإفادة أكثر مما يقتضيه الغرض من الحوار.

(14)- **قاعدة الكيف: «اجعل تدخلك صادقاً»:**

أ- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

ب- لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

(15)- **قاعدة الورود: «اجعل تدخلك وارداً».**

(16)- **قاعدة الحال: «ليكن تدخلك واضحاً».**

أ- ليكن تدخلك منجزاً.

ب- اجتنب الغموض.

ج- اجتنب الالتباس.

حينما يراعى مبدأ التعاون ويتم خرق إحدى القواعد قسراً تنتج ظاهرة الاستلزام الحواري على هذا الأساس يقوم مبدأ التعاون بين المتخاطبين في المثالين (8) و(11)، وتراعى قواعد الحوار ما عدا قاعدة الورود فخرق هذه

القاعدة مع مراعاة مبدأ التعاون أنتج ظاهرة الاستلزام الحواري حيث أصبح معنى الجملة (11) يصدر رفض الالتماس ويتم استخلاص هذا المعنى في نظر «**كرايس**» عبر إجراء عمليات استدلالية تتغير من حوار إلى آخر.

خاتمـــة:

على الرغم من أهمية الأعمال اللغوية التي أنجزها فلاسفة اللغة العادية إلا أنهم يصرون على عزلها عن ميدان اللسانيات وعلى إدراجها في إطار الفلسفة التحليلية التي استمدت روح أفكارها من أعمال: كارناب ومورو وراسل وفيتكنشتاين وتفسر مدرسة أوكسفورد هذا الموقف بالقول إن الهدف الذي حدده فلاسفة اللغة والمتمثل إجمالاً في تقويم القضايا الفلسفية من زاوية لغوية مخالف للهدف الذي حدده اللسانيون والمتمثل إجمالاً في دراسة اللغات ووصف بنياتها، هذا الموقف لن يحجم اللسانيين عن استثمار الأعمال المنجزة في إطار فلسفة اللغة العادية وتوظيفها في بناء نظريات ونماذج لغوية، خاصة منها ذات النزعة الوظيفية.

5-نظرية الأفعال الكلامية: les actes de langage

قد نستعمل اللغة في كلامنا للقيام بفعل ما وللتأثير على المتلقي، هذا المفهوم وسعه "أوستين Austin" في المحاضرات الإثنا عشر التي ألقاها في جامعة "هارفارد Harvard" سنة 1955، ونشرت سنة 1962 في كتاب عنوان "How to do think with words"، والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية عام 1970 إلى "Quand dire, c'est faire"([80]). "عندما نقول نفعل" إذ جاء بأفكار ثورية فتحت مجالا واسعا أمام المفكرين على دراسة استعمالات اللغة، فتأسست بذلك نظرية الأفعال الكلامية، واستأنفت بعد ذلك من طرف "سيرل Searle".

1- تصنيف أوستين Austin للأفعال الكلامية:

ترتكز نظرية " أوستين Austin" على فكرة الإنجازية، والتي مفادها ان بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئا في العالم، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولكنها تؤدي أفعالا (مثل الوعد، التحذير...) ويحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الإنجاز. قام " أوستين Austin " بالتمييز بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية (الوصفية) فوجد أن "قول شيء ما

[80] Voire partrick charaudeau, dominique maingueneuv, dictionnaire Analyse du discoure, édition du seuil, Février 2002, Paris, VI éme, P. 16.

على وجه مخصوص هو إنجازه، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات أعتذر، إني متأسف ... أما العبارات الإنجازية: أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع ... وشرط العبارات الإنجازية هو ملاءمتها للواقع (الإنجاز الحقيقي)"([81]) فالوعود مثلا تتضمن التزاما معينا من جانب المتكلم ينجزه عند قوله (أعد بذلك) هو في الواقع (يعد) أي يجعل نفسه ملزما بفعل ما يقوله.

يرى بول ريكور أنه "قد يدمج الفعل بقطب الواقعة في جدل الواقعة والمعنى، لكن هذا الفعل أيضا يتبع قواعد دلالية تعرضها بنية الجملة، إذ يجب أن يعبر عن الفعل بصيغة ضمير المتكلم"([82])، والأفعال الكلامية سواء أكانت أوامر أو رغبات أو أسئلة أو تحذيرات أو إثباتات، فضلا عن قولها شيئا ما، تنجز شيئا، وتترتب عليها آثار من خلال القول.

والجمل الوصفية لا يقصد بها أن تخبر عن أمر أو تبلغ معرفة عن حدث واقع و"يكمن القصد من الكلام في تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي والتأثير

---

[81] ينظر أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1991، ص. 100.

[82] بول ريكور، نظرية التأويل والخطاب وفائض المعنى ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط. 2/ 2006، ص. 41.

في مواقفه"([83])، لكن أوستين لاحظ أن تصنيفه يفتقر إلى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارات الإنجازية، فقسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف هي:

– فعل الكلام (فعل القول Acte locutoire): هو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا لبعض الكلمات التي لها نفس المعنى والمرجع.

– الفعل الإنجازي (قوة فعل الكلام، الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire):

وهو "فعل اتفاقي مبني على التواطؤ والمواضعة، إنه فعل مؤدى ومنجز طبقا للتواضع"([84]) وهو الفعل الذي ننجزه بالقول (سؤال، أمر، تحذير، وعد...).

– **الفعل التأثيري (لازم فعل الكلام Acte perlocutoire)**: وهو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي، وهو الدفع إلى العمل والوصول إلى الاقتناع بفعل شيء أو تركه، فـ "عندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وافكاره وتصرفاته"([85]) كأن أجعل مستمعي يقتنع بشيء ما، أو أجعله يخاف، أو يمتنع عن فعل شيء ... وقد يكون ذلك عن قصد ونية أو غير قصد، كما أن الفعل الإنجازي والفعل التأثيري يستلزمان معا الاتفاق.

---

[83] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط. 1، 2009، ص. 90.

[84] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ص. 155.

[85] نفسه، ص. 156.

يرى جورج مولينيه في كتابه الأسلوبية أن "الفعل الكلامي الذي يتسم بكونه أدبيا هو "تأثيريا"، أو لا يكون شيئا. فالأدبية هي إنجازية performativité مطلقة للغة إذ تتحول إلى وظيفة شعرية، أي أن الفعل الخلاق لشيء لغوي يكون هو نفسه مرجع هذا الشيء"([86]) وهذا يحيل على علاقة التداولية بالأدبية من جهة وبالأسلوبية من جهة أخرى.

ويقترح " أوستين Austin " خمسة أقسام للأفعال الكلامية:

1- **الحكميات:** Verdictifs: وتتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التصنيف ، التشخيص، الوصف...

2- **التنفيذيات** Exercitifs : وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، التوسل، الاتهام، الاستقالة ... وتتدرج التنفيذيات ضمن الصنف الأول فهي أعمال تنفيذ أحكام ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3- الوعديات Promissifs: وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل "الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم، النية ...

---

[86] **جورج مولينيه، الأسلوبية ترجمة: بسام بركة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. 2/ 1427 هـ - 2006م، ص. 160.**

4- السلوكيات Comportatifs: والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، مثل الشكر والاعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم والتحدي.

5- العرضيات Expositis: وتسمى كذلك "التفسيريات" الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير، وتختص بعرض مفاهيم منفصلة مثل التأكيد، النفي، الوصف، الإصلاح....([87]).

ويمكن تلخيص تصنيف أوستين Austin كمايلي "إن الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات"([88]).

يبدو تصنيف أوستين Austin مفتوحا ومرنا، لذلك حاول "سيرل Searle" بتطوير نظرية افعال الكلام عند اوستين واقتراح معايير أخرى لتصنيف الأفعال الكلامية.

نظرية أفعال الكلام عند "سيرل Searle"

---

[87] ينظر فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص. 62.

[88] صالح إسماعيل عبد الحق، تحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، لبنان تنوير لبنان، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ط. 1- 1993، ص. 224.

تصنيف "سيرل Searle" للأفعال الكلامية:

إن اختلاف الهدف من الفعل الكلامي هو ما جعل "سيرل Searle" يعيد هذا التصنيف، فقد يكون الهدف منه هو القيام بفعل معين من جهة، وجعل الأفعال مطابقة للعالم، أو جعل العالم مطابقا للأفعال من جهة أخرى، كما قد يختلف الهدف من الأمر، على أنه جعل المستمع يفعل شيئا، والهدف من الوعد هو تعهد المتكلم بإلزام نفسه أن يفعل شيئا وهكذا، فالهدف الإنجازي من "الأمر" و"الطلب" هو ذاته، كلاهما يجعلان المستمع يقوم بفعل شيء ما، ولكن القوة الإنجازية تختلف عن ذلك.

وقد ميز "سيرل Searle" بين أربعة أقسام من الأفعال الكلامية: فمن خلال الأمثلة الآتية:

1- "جون" يفرط في التدخين.

2- هل يفرط "جون" في التدخين؟

3- عليك أن تفرط في التدخين يا "جون"؟

4- الجو لا يطاق بتدخين "جون" المفرط.

فإننا نقوم بأربعة أمور: عند النطق بالعبارات الأربعة، نقوم بفعل التلفظ (الصوتي، التركيبي) acte d'énonciation، والملاحظ أن هذه العبارات

تشترك في المحتوى القضوي acte propositionnel (التدخين المفرط لـ "جون") لكن لكل عبارة منها فعل إنجازي acte illocutionnaire (الإخبار، السؤال، الأمر، التمني...) وكل عبارة تخلف نتائج معينة (الفعل التأثيري acte permocutionnaire)([89]).

كما فرق "سيرل Searle" بين "الأفعال الكلامية المباشرة" و"الأفعال الكلامية غير المباشرة"، وصنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي:

1- التأكيديات (التقريريات Assertifs): هدفها "هو تعهد المرسل بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما"([90]). وتهدف إلى جعل الكلمات تطابق العالم.

2- **التوجيهيات Directifs:** هدفها دفع المرسل إلى فعل شيء ما، ويحاول تحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء والاقتراح أو النصح، والعنف والشدة وذلك بالإصرار على فعل الشيء([91])، وتسمى كذلك (الأوامر)، وهدفها جعل العالم يطابق الكلمات.

---

[89] **Voir J. R Searle, les actes de langage 'essai de philosophie du langage, collection savoir, lettre Herman, Paris, nouveau tirage, 1996, p. 60- 62.**

[90] **ينظر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص. 123.**

[91] **ينظر نفسه، ص. 123.**

3- الالتزاميات Commissif: هدفها التزام المرسل بدرجات إنجاز فعل ما في المستقبل (التعهد) مبنية على شرط الإخلاص، وهنا يجب أن يطابق العالم الكلمات وهي توافق الوعديات عند "أوستين".

4- التعبيريات Expressifs: والهدف منها هو "التعبير عن حالة سيكولوجية محددة"([92]) وشرط هذه الحالة النفسية هو عقد النية والصدق في محتوى الخطاب، ومن أمثلتها: الاعتذار والشكر والتهنئة والنقد والقسم و"بأداء الفعل المعبر لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات لتماثل العالم"([93])، والملاحظ أن التعبيريات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف "أوستين Austin".

5- التصريحيات Déclarations: وتسمى كذلك الإدلاءات هدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم، مثل: أعلن، أصرح ...

ويمكن تلخيص تصنيف "سيرل Searle" كمايلي :"لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة، لوجد إذن عدد محدود إلى حد ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل

---

[92] صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص. 234.

[93] نفسه، ص. 234.

أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينيه في آن واحد"([94])، وإن قدرة الشخص على فهم أفعال الكلام وإنجازها هي التي تجعله يعرف الطريقة التي تستخدم بها هذه الجمل لإطلاق الأحكام أو إلقاء الأوامر أو الوعود ... أو غير ذلك.

الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة:

قد يكون الخطاب مباشرا أو تلميحيا لذلك ميز "سيرل Searle" بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وقد وضع مقاييس لنجاح الفعل الإنجازي منها؛ غاية القول، توجيهه، وحالته السيكيولوجية...([95]) وسماها شروط النجاح، ويستند فيها إلى قوانين المحادثة لـ "غرايس Grice"، ثم يرى أن الأفعال المباشرة هي :"التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب"([96]).

أما بالنسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة، فقد "يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي؛ مثلما هو الشأن في التلميحيات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى..."([97]) تمثل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر، ومن اجل تفسير الجملة

---

[94] صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص. 237- 238.

[95] ينظر فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص. 63.

[96] الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص. 137.

[97] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، ص. 68.

الاستعارية ميز "سيرل Searle" بين معنى المتكلم الذي يقصده، ومعنى الجملة، وهذين المعنيين لا يتطابقان، فالمتكلم يقول شيئا ويقصد شيئا آخر، ولقد "حدد "سيرل" مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة هذا الجانب من مشكلة الاستعارة، وهما مصطلح (معنى منطوق المتكلم) و(معنى الجملة) ورأى أن المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلم.

نظرية الاسلتزام الحواري

تعنى التداولية بدراسة اللغة في استعمالها وكيفية إنتاج الخطاب، والخطاب هو إنجاز الأفعال الكلامية في الأساس بتحديد الإشاريات والتعبير عن المقاصد وتحقيق الأهداف، وليس الخطاب مجرد نطق بألفاظ مرتبة، وإنما هو تركيب لغوي مؤسس على قوانين وضوابط يؤلفه المتكلم ويتوجه به إلى الغير، من هنا تتضح حقيقة الخطاب هذه العلاقة التخاطبية القائمة على التبليغ في إطارها تنتظم الألفاظ والتراكيب لإجراء العملية التواصلية، وهذه العلاقة خاضعة لقوانين اللغة من جهة ولقوانين الخطاب من جهة ثانية.

وعملية الإبلاغ يزدوج فيها التصريح والتلميح – الإظهار والإضمار– هذا ما أسهم في إدخال مفهوم "التضمين" لتفسير دلالة الجملة المضمرة، وتظل العملية التواصلية مرتبطة بقوانين مضبوطة، قواعد لغوية وأخرى غير لغوية تواصلية، استطاع غرايس أن يدرسها بحكم تحادثية هي قوانين تنظم الخطاب،

فما طبيعة هذه القوانين؟ وكيف يتم الوصول إلى المعنى المستلزم وضبط ذلك المعنى الذي تخرج إليه صيغة معينة من الصيغ الجملية كالاستفهام والأمر والنداء والنهي؟

والواقع أن "سيرل Searle" هو الآخر أدلى بدلوه في هذا السياق عندما اقترح تصنيفا للأفعال الكلامية: أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة، وانطلاقا من هذا التصنيف اقترح "نسقا من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج وإدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو طبقة مقامية معينة"([98]).

الخطاب هو الكلام المقصود الذي يهدف إلى تبليغ فكرة معينة فهو "محادثة ذات طبيعة رسمية، أو المصطلح الرسمي المنظم للأفكار سواء أكان مكتوبا أم مقروءا"([99])، ومن المسلمات البديهية في الخطاب مسلمة الحوارية :"أن لا كلام مفيد إلا بين اثنين لكل منهما مقامان مقام المتكلم ومقام المستمع"([100]) وقد تكون هناك علاقة بين المرسل والمرسل إليه أولا تكون موجودة سلفا فيسعى المرسل إلى إيجادها.

---

[98] أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي، بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة (مثال) ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2011، ط. 1، ص. 296.

[99] عصام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط. 1، 2000، ص. 07.

[100] Jacque Moeschler Anne Reboul, dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, éditions seuil, octobre 1994, p. 202.

إن نوع العلاقة بين المتكلم والمخاطب من العناصر المؤثرة في الخطاب، فقد يتوقف الخطاب على ما يعرفه المتكلم على الآخر وما يشتركان في معرفته عن السياق، وتشترك في هذا كله الافتراضات المسبقة للمتخاطبين.

الاستلزام الحواري: l'implication conversationnelle: يعد بول غرايس Grise واضع مفهوم الاستلزام الحواري حيث "يدور أشهر مقالات "غرايس Grise"(•) وهو المقال المنشور سنة 1975م، على ما يسميه صاحبه (منطق المحادثة). ويسجل هذا المقال تطورا في مفهوم الدلالة غير الطبيعية ويصوغ مقاربة لإنتاج الجمل وتأويلها غير تواضعية حصرا. وقد أدخل فيه "غراس" مفهومين مهمين هما: الاستلزام الخطابي(••). ومبدأ التعاون. بمعنى أن "غرايس" ركز على مبدأ التعاون الذي اعتبره ركيزة مهمة في قيام الحوار"([101]).

والمحادثة من أبرز أشكال الخطاب وأدلها على طبيعة الاتصال التي تتسم بالتفاعل وتعدد الأطراف وعلى قول بعضهم المشروع تعاوني ولكن إما القواعد التي تضبط المحادثة؟ وكيف تلفت انتباه الاخرين؟ وكيف تثير موضوعا؟ وكيف تنهيه؟ وكيف تتحاشى بعض الموضوعات؟ كل هذه الأسئلة تمثل جزءا من القدرة

• غرايس Grisse (1913- 1982م)، فيلسوف إنجليزي ينتمي إلى أصحاب الفلسفة التحليلية بأكسفورد، ومن مؤسسي نظرية أحكام المحادثة وما أنجز من مفاهيم كالافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة، ومن أعماله (logic and conversation).

•• الاستلزام الخطابي، يقصد به الاستلزام الحواري وأيضا الاستلزام المحادثي.

[101] آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني المنظمة العربية للترجمة، ط. 1، 2003م، ص. 54.

اللغوية عند كل إنسان في لغته([102]). والغرض من القواعد هو معرفة مقصدية المتكلم ومدى إدراك السامع لكلامه وهذه القواعد (قواعد المحادثة) تضبط التواصل فيما بينهم.

1- مفهوم الاستلزام: يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق. "والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها وهو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السامع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة"([103])، كما يرى الأصوليون أن مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة يفيد تماما ما يقصده غرايس Grise بالاستلزام في أثناء الحوار الذي يدور بين طرفي الخطاب فهو نتيجة لما يدور بينهما ولا يمنع ان يعبر المرسل عن قصده بالمفهوم إليه بعد التصريح ابتداء دون اللجوء كما في الكتابة والاستعارة والتعريض :"والواقع أن مفهوم الاستلزام الحواري مفهوم شائك ولا يتسم بالوضوح الذي يتسم به مفهوم الاستلزام المنطقي، وكما سوف يتضح، فإن الغموض الذي يشوب هذا المفهوم هو الذي يمكن من توظيفه في تحقيق وظائف مشبوهة، كالتضليل والإبهام"([104]).

---

[102] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط. 1، 1432 هـ / 2011م، ص. 97- 98.

[103] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص. 429.

[104] عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص. 430.

كما ميز "غرايس Grise" بين المعنى الدلالي والمعنى التداولي للجملة، فالمعنى الدلالي هو المعنى المعجمي مضاف إليه العلاقات النحوية واصطلح على تسميته بالفعل اللغوي المباشر، والمعنى التداولي هو المعنى الذي يستلزمه الحوار بين متكلم ومستمع، ولهذا المعنى قوة إنجازية الذي هو فعل أدائي ينجز أثناء النطق به، أي أن المتكلم عندما يتلفظ بقول ما فهو ينجز فعلا صريحا أو ضمنيا([105]).

لاحظ "غرايس Grise" أنه يتم الانتقال من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة من خلال شرحه لمبدأ التعاون واستند في مفهومه هذا على أسس تداولية للخطاب وأنه لا يتم تأويل العبارات في اللغات الطبيعية إلا من خلال الاقتراحات التي وضعها:

* معنى الجملة المتلفظ، من قبل المتكلم في علاقته بالمجتمع.

- المقام الذي تنجز فيه الجملة.

- مبدأ التعاون principe de coopération

وعلى الإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب،

---

[105] **نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث اربد، ط. 1، 2009م، ص. 187.**

أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر فيما تدل عليها صيغتها الصورية([106]).

الاستلزام الحواري من حيث كونه آلية من آليات إنتاج الخطاب يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول الفعل أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة مثل "ناولني الكتاب من فضلك" المنجزة في مقام محدد يخرج من معناها من الطلب (الأمر)([107]) إلى معنى الالتماس وهو ما تفيده القرينة: من فضلك.

2- أنواع الاستلزام:

2- 1- الاستلزام النموذجي: يتفق " غرايس Grise " مع ما يسميه "السكاكي" بإجراء المعنى على الأصل، وذلك باستعماله في سياقات عامة يتعذر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل وهو ما يسميه "قاخوري" بالاقتضاء :"لأن الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أن الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة فهو ملازم لها في جميع الحالات

---

[106] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص. 17.

[107] المرجع نفسه، ص. 18.

* الاستلزام النموذجي، يقصد به أيضا العرفي والاصطلاحي.

والأحوال، اما الاستلزام فإنه يغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية"([108]). ويتضح استثمار المرسل له في إفهام المرسل إليه قصده في الخطاب التالي: الفاكهة الطبيعية هي السر في طعم العصير.

إذ يقتضي هذا أن العصير مكون من الفاكهة الطبيعية وهو القصد الرئيسي للمرسل.

2- 2- الاستلزام الحواري: كان " غرايس Grise " يفكر ويبحث للإجابة عن سؤاله :"كيف أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع ويفهم شيئا آخر؟"([109]). والاستلزام هو الذي ينتج عن خرق القواعد إذ يكون ذلك في سياق خاص يحتاج فيه كل طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية، وبهذا فإنه يكون أكثر تعقيدا في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل، فمعظم التلفظات التي تستغل الحكم تندرج تحت الاقتضاء الخاص فهو تلفظ الأم مع ولدها الذي أرسلته من السوق بالخطاب التالي: لماذا عدت؟ باعتبار الأم تستنكر على ابنها العودة لتتحول دلالة خطابها من السؤال إلى الإنكار عليه فلا يرجح الدلالتين إلى معرفة السياق([110]).

---

[108] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص. 431.

[109] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط. 1، 2002، ص. 13.

[110] عبد الهادي بن ظافر الشهرين استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص. 438.

ثانيا: قواعد المحادثة عند "بول غرايس"

يشكل مبدأ التعاون عند "غرايس Grise" العمود الفقري للنشاط الكلامي، إذ أنه يمكن المتخاطبين من ضمان عدم انقطاع التواصل، لذلك فإن كل طرف من الخطاب يعترف لنفسه وللآخر بالحق في التناوب على الكلام([111]). ومفاده أن على أطراف الحوار أن نتعاون فيما بينها لتحصل المطلوب، بمعنى أنه يوجب ان يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخل فيه.

لاحظ " بول غرايس Grise " أن الجملة قد تخرج عن معناها الحرفي إلى معنى استلزامي، حيث يرى أن بعض الأقوال تبلغ أكثر مما تدل عليه الكلمات التي تتشكل منها الكلمات فكل قول يثير جزئيا أقوالا أخرى يضمها، لذلك تعد فكرة متضمنات القول فكرة مركزية في مبدأ الحوار، لأنها تجعل المتخاطبين يتبعون بعض القواعد الاستلزامية أثناء التواصل. حدد بول غريس مبدأ التعاون وأربعة مبادئ للحوار (الكم، والكيف والمناسبة والجهة) ورأى أنه إن تم خرق أحد هذه المبادئ يحدث الاستلزام الحواري وقد درسه سيرل من خلال الأفعال الكلامية غير المباشرة.

لا تقف مبادئ الحوار عند حدود الضوابط اللغوية، بل تتعداها لتشمل المعطيات غير اللغوية، تجعل المتكلم يتحكم في لغته واختيار ما يتلاءم مع

---

[111] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي (في ضوء النظرية التداولية)، منشورات الاختلاف، ط. 1، 2003، ص. 101.

السياق ويحتكم إلى المتلقي في فهم مقاصد المتكلمين والهدف الرئيس لهذه القواعد هو تمكين المتكلم من صياغة كلامه او أن يرغب في إخراجها أكثر إقناعا وأحسن تأدية، وجعل المتلقي يدرك قصد المتكلم، وهذه القواعد مستمدة من المجتمع وأخلاقياته.

منطق المحادثة: افتتحت النظرية الغرايسية أسلوبا جديدا كليا في النظرية التداولية ومشكلة التواصل، فقد أدرج غرايس فكرة الاستلزام الحواري كمساهمة مبدئية في مركز هذه النظرية وهذه الفكرة "تسمح بشرح الاختلاف والتباين المتكرر بين مدلول الجملة والمعنى التواصلي بالتلفظ"([112]).

اقترح غرايس مبدأ عاما في مركز التواصل هو مبدأ التعاون يستمد أطروحته من القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تفرض نفسها على جماعة لغوية لتنظيم النشاط الكلامي، ورأى ان المتخاطبين يفترض أن يحترموا هذا المبدأ بطريقة عقلانية ومتعاونة في إنتاج الكلام وتأويله.

لاحظ غرايس أن بعض الملفوظات التي نتواصل بها أكثر من الكلمات التي تركب الجملة لتدل عليها كلها. هذا الجزء من مدلول الملفوظات التي تلغى

[112] **Jacque Moeschler Anne Reboul, dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, p. 202.**

حقيقة الجملة اصطلح عليها غرايس بالاستلزام الحواري حيث تطلق الاستلزامات عبر تعبير لساني أي بمبدأ عام يدرك من التواصل أو من التضمينات"([113]).

مثال: يسأل "أ" – "ب": كيف مر عملك الجديد مع "س" في البنك؟

"ب": آ، أظن أنه ليس سيئا، إنه جيد مع زملائه، ولم يوضع بعد في السجن.

فمن معارف "ب" الخلفية ومدلول بعض الكلمات يتضح لـ "أ" أن "س" ليس نزيها في عمله، هذه الجملة إذن تتضمن استلزاما حواريا خاصا.

في الواقع الأمر أكثر تعقيدا لأن غرايس اقترح الفرق بين مجموع الاستلزامات الحوارية التي تجمع في تعبير لساني، هي التي لا تطلق إلا من طرف العلاقة بين التلفظ والسياق اصطلح غرايس على تسميتها الاستلزامات الحوارية العامة التي تطلق من شكل لساني ففي مثال "سأدخل منزلا" يضمر المتكلم أن المنزل الذي سيدخله لا علاقة مقربة معه، بخلاف الجملتين (سأدخل المنزل) و(سأدخل منزلي).

للتمييز بين الاستلزامات العرفية الاصطلاحية والاستلزامات الحوارية اقترح غرايس بعض المعايير: فإذا كانت الاستلزامات الحوارية ملغاة ولا يمكن فصلها ويجمع معنى العبارة التي تطلق من شكلها حسابية وغير محددة، فإن

[113] **Voire, ibib, p. 202.**

الاسلتزامات العرفية ليست ملغاة ويمكن فصلها، وليست حسابية ومحددة والاستلزام العرفي يطلق وفق المنهجية التي تجرى على الإلمام بمبدأ التعاون وقوانين الخطاب([114]).

لكن كيف تتم عملية الاستلزام – الخروج من المعنى الظاهر بصيغة الجملة إلى معنى آخر– ؟ وكيف يكون تأويل الجملة التي تحمل تلميحا؟

يقترح غرايس أن توصف ظاهرة الاستلزام الحواري "انطلاقا من مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام، مبدأ التعاون"([115]).

1- مبدأ التعاون والاستلزام الحواري: تتجسد فكرة غرايس في أن مساهمة المتكلمين تتحكم في المبادلة الخطابية بمبدأ عام يتقبل ضمنيا من طرف المستمعين ويسميه مبدأ التعاون وهذه الفكرة عند غرايس جاءت لجعل المتكلم المساهم في المبادلة الكلامية يمتلك وظيفة امتداد الحديث ويمسك إدارته.

شكل غرايس هذا المبدأ بالطريقة الآتية: أن يجعل المتكلم مساهمته في الحديث في الفترة اللازمة التي تجري فيها المبادلة الفعلية، حيث يقول "أن تجعل مساهمتك في المحادثة كما هو مرجو منك من حيث اختيار التوقيت المناسب،

---

[114] Voire, ibib, p. 206- 207.

[115] أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي، بين البلاغة العربية والتداوليات، ص. 295.

وأن تكون تلك المساهمة متماشية مع الهدف والتوجه المسلم بهما للتبادل الخطابي الذي تقع ضمنه"([116]) أو كما قال طه عبد الرحمن أن صيغة "مبدأ التعاون" هي "ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه"([117]).

ويسهم هذا المبدأ في تسهيل التفاهم وتحقيق التأثير وإنجاز الفعل، ويجب على المتكلم "أن يراعي المخاطب في كل ما يأتي ويدعي لغويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا، بل إنه يسخر في ذلك ما يعين في التبليغ بالإشارة والملامح ... ليجد من المخاطب نفسه متعاونا متمثلا في الإصغاء ومحاولة الفهم"([118]).

من هنا يؤدي مبدأ التعاون إلى التواصل التفاعلي بين المتخاطبين عن طريق اللغة ويقتضي هذا الفعل "عمليتين متوازيتين: الإنتاج والتأويل، يحيل الإنتاج إلى التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، في حين يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لسانية وغير لسانية"([119]).

---

[116] ج. ب براون، وج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، دار النشر والمطابع، الرياض، 1997، ص. 40.

[117] طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 2000، ص. 103.

[118] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، سطيف الجزائر، ط. 1، 2009، ص. 30 – 31.

[119] ذهبية حمو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل، العدد الثاني، ماي 2007، ص. 222.

تتحدد فكرة التعاون بأربع حكم للحديث أو كما يسميها مسعود صحراوي مسلمات غرايس([120]) ويمكن إظهارها بأربع أنماط عادية: الكم (كمية المعلومات)، النوع (الصدق)، العلاقة (الملاءمة)، والطريقة (الكيف)([121]):

حكمة الكم: اجعل مساهمتك إخبارية بالقدر الذي يقتضيه التواصل، لا تجعلها إخبارية أكثر مما هو مطلوب.

حكمة النوعية (الصدق): اجعل مساهمتك صادقة، أو لا تقل ما تظنه كذبا ولا تقل ما ليس لك عليه حجة، حيث "يفترض نزاهة القائل الذي ينبغي عليك ألا يكذب وأن يملك الحجج الكافية في إثبات ما يثبته"([122]).

حكمة العلاقة (الملاءمة) تكلم في صلب القضية، كن دقيقا، تكلم في الوقت المناسب.

حكمة الطريقة (الكيف) الإفصاح والإيجاز، كن واضحا – تجنب التعبير الغامض المبهم – اختصر كلامك (تجنب أي إطالة غير مفيدة)– اجعل كلامك منظما ومرتبا.

---

[120] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص. 33– 34.

[121] Jacque Moeschler Anne Reboul, dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, p. 207.

[122] آن ريول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط. 1، ص. 55.

نفهم من هذا أن تصور غرايس للتواصل تصور مثالي ومعياري في إجراء السلوكات الفعلية للمتكلمين التي تنقل في الغالب خرقا لمبادئه، فالغرض الأساس من هذه الحكم التحادثية "هو تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة، أي تحقيق تواصل مثالي وشفاف ويتجاوز مجالها التبادل الكلامي إلى مختلف المعاملات الأخرى كتقديم المساعدة"([123]).

استعمال مبادئ الحوار: استثمار مبدأ التعاون رهن فائدة المتكلم. فقد لاحظ "بول غرايس" أن الجملة قد تخرج عن معناها الحرفي إلى معنى استلزامي، حيث يرى أن "بعض الأقوال تبلغ أكثر مما تدل عليه الكلمات التي تتشكل منها الكلمات ... فكل قول يثير جزئيا أقوالا أخرى يضمها أو يخلقها بوعي أو بدونه داخل نظام دائري، حيث الكل متماسك"([124])، لذلك تعد فكرة متضمنات القول فكرة مركزية في مبدأ الحوار، لأنها تجعل المتخاطبين يتبعون بعض القواعد الاستلزامية أثناء التواصل.

خرق حكمة الكم: إذ يوجد حالة خرق او مخالفة حكمة من حكم الحديث من أجل عدم خرق حكمة أخرى، ومثال ذلك:

أ- أين يسكن س؟

---

[123] **حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية عالم الكتب الحديث إربد الأردن، ط. 1، 2012، ص. 162.**

[124] **عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب 2006، ص. 47.**

ب- في منطقة ما من الجنوب المغربي.

في هذا المثال يفترض أن (ب) ليس له الحجة، يمكن افتراض أن (أ) و(ب) يحضران لرحلة إلى المغرب، ويريدان زيارة (س) إجابة (ب) ليس تقريرية خالفت حكمة الكمية وهذه الرؤية تنتج الاستلزام الحواري: بأن (ب) لا يعرف بدقة أين يسكن "س"، وهذا ما جعل المخاطب يخرق حكمة الكمية من أجل عدم خرق حكمة النوعية (الصدق)، كما أن الحشو من مخالفات حكمة الكمية مثال: (الرجل هو الرجل) و(الرجال كلهم متساوون أنانيون ... مغرورون ... غير مسؤوليين ... الخ) هاتين الجملتين لهما المعنى نفسه ولهما شروط الصدق نفسها ومخالفة لقانون الكم.

خرق حكمة النوعية: أعطى غرايس أكبر عدد من الأمثلة لخرق حكمة الصدق وهي الأمثلة التي تطلق ملفوظا خطأ حرفيا تخص كل ما كنا نسميه تقليديا الصور البلاغية أو المجازات اللفظية مثل السخرية والاستعارة...([125]).

قد يسعى المتكلم إلى تبليغ سامعه بأمر ما على نحو غير مباشر وهو على دراية بأن سامعه قادر على الوصول إلى قصده، لذلك ميز "سيرل Searle" بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وقد وضع مقاييس لنجاح الفعل

---

[125] **Voire, Jacque Moeschler, Anne Reboul, dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, p. 203- 204.**

الإنجازي منها؛ غاية القول، توجيهه، وحالته السيكولوجية...([126]) وسماها شروط النجاح. ويستند فيها إلى قوانين المحادثة لـ "غرايس Grice" يرى أن الأفعال المباشرة هي :"التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده الخطاب بنص"([127]) أما بالنسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة، فقد "يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى ..."([128]).

تمثل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر، ومن أجل تفسير الجملة الاستعارية ميز "سيرل Searle" بين معنى المتكلم الذي يقصده، ومعنى الجملة، وهذين المعنيين لا يتطابقان، فالمتكلم يقول شيئا ويقصد شيئا آخر، ولقد "حدد "سيرل" مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة هذا الجانب من مشكلة الاستعارة، وهما مصطلح (معنى منطوق المتكلم) و(معنى الجملة) ورأى أن المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلم"([129]).

---

[126] ينظر فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986، ص. 63.

[127] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص. 137.

[128] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، الطبعة الثانية 2007، ص. 68.

[129] أحمد حسن صبره، سعد سليمان حمودة، التفكير الاستعاري والدراسات البلاغية، دار المعرفة الجامعية، ط. 2، 2002، ص. 58.

هناك تشابه بين ما ذكره سيرل والسكاكي (ت 626 هـ) الذي ينطلق من أن العبارة يمكن أن تفيد ما وضعت له (الحقيقة) كما يمكن أن تفيد غير ما وضعت له (المجاز / الكناية)، والعلاقة بينهما هي علاقة لازم بملزوم أو ملزوم بلازم([130]).

لعل المثال النموذج الذي يفسر تصور السكاكي لتحديد المعنى يتمثل في: كثير رماد القدر.

فواضح أن المعنى الحرفي لهذه العبارة ليس هو المقصود بل إن معناها هو: رجل كريم.

ولتفسير كيفية الانتقال من: كثير رماد القدر إلى: رجل كريم، يقول "أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة، مثل أن تقول: كثير الرماد"، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان، ومن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف"([131]).

---

[130] ينظر أبو يعقوب بن يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط. 1، 1420 هـ - 2000، ص. 523.

[131] أبو يعقوب بن يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم تح: عبد الحميد هنداوي، ص. 515.

يعتمد السكاكي سلسلة من الاستدلالات (الملزومات) حيث نلاحظ أن الانتقال من دلالة الوضع (المعنى الحقيقي/ الحرفي) إلى دلالة الملزوم (بالعقل / المعنى المستلزم) يتم بواسطة استدلالات ذات طبيعة غير لغوية، فهي تتم بواسطة الخلفية الثقافية الاجتماعية، ويقوم على التمييز بين صنفين من المعنى، المعنى الحقيقي والمعنى اللازم أو ما يسمونه بالمعنى ومعنى المعنى.

خرق حكمة العلاقة: إذا افترضنا أن العلاقة ملائمة بين (ب) وطلب (أ).

أ- سينقضي البنزين.

ب- هناك مستودع في منعطف الطريق.

إذا افترضنا أن (ب) يحترم مبدأ التعاون وقوانينه، يمكن لـ (أ) أن يستنتج بأن (ب) يعطيه المعلومة الملائمة بالنظر إلى العلاقة مع ما قاله (أ) الذي يضمر في جملته: هل يمكنك أن توجهني أين أجد البنزين؟

إذ يمكن القول بأن (ب) أضمر بأن : المستودع مفتوح وستجد البنزين.

مثال آخر (أ) و(ب) يتكلمان عن (ج).

(أ)أعلم أن (ج) شيخ أبله. (عندما كان صديقه (د) وراءه).

فحاول (ب) تغيير الموضوع: اين ستقضي العطلة الصيفية؟

أضمر (ب) شيئا مثلا: تكلم في شيء آخر من فضلك.

خرق حكمة الكيفية: الطلب هو أفضل مثال لاستعمال حكمة الكيفية...

مثال (أ) و(ب) يتكلمان أمام أطفالهما:

أ- ما رأيك إذا ذهبنا إلى الشاطئ؟

ب- ولكن ليس بالعودة إلى ال / مـ / ث / ل / ج / ا / ت.

ففي هذا المثال خرق لمعيار الكيفية مرتبط باستلزام حواري هو "الأطفال لا يفهمون ما نقول"([132]).

إن هذه الأمثلة عبارة عن محادثات تبين بدقة كيف ينشأ المعنى الضمني المستلزم على إثر المخالفات لحكم الحديث الأربعة.

مجمل ما ذكر حول مبدأ التعاون، والاستلزام الحواري المترتب عنه، أنه حسب تصور غرايس ينبغي استخدام عبارات ملائمة لمقام ومحور الخطاب.

طبيعة الاستلزام الحواري: تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة عند "غرايس" إلى معان صريحة ومعان ضمنية.

---

[132] **Jacque Moeschler Anne Reboul, dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, p. 207.**

1- المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتحتوي على المحتوى القضوي وهو ترابط المفردات فيما بينها والقوة الإنجازية الحرفية، وهي القوة الدلالية المؤثر لها بأدوات تصيغ الجملة بصيغة أسلوبية كالاستفهام والأمر والنهي والنداء ... فهي معنى مباشر وحرفي([133]).

2- المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وتشتمل مايلي: معان عرفية ومعان تخاطبية.

- فالأولى ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين: مثل: معنى الاقتضاء.

- والثانية تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية([134]).

ويمكن إيضاح هذا التصور وكيفية تطبيقه على الجملة الآتية "هل إلى مرد من سبيل" بالمشجر الآتي:

---

[133] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص. 48.

[134] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

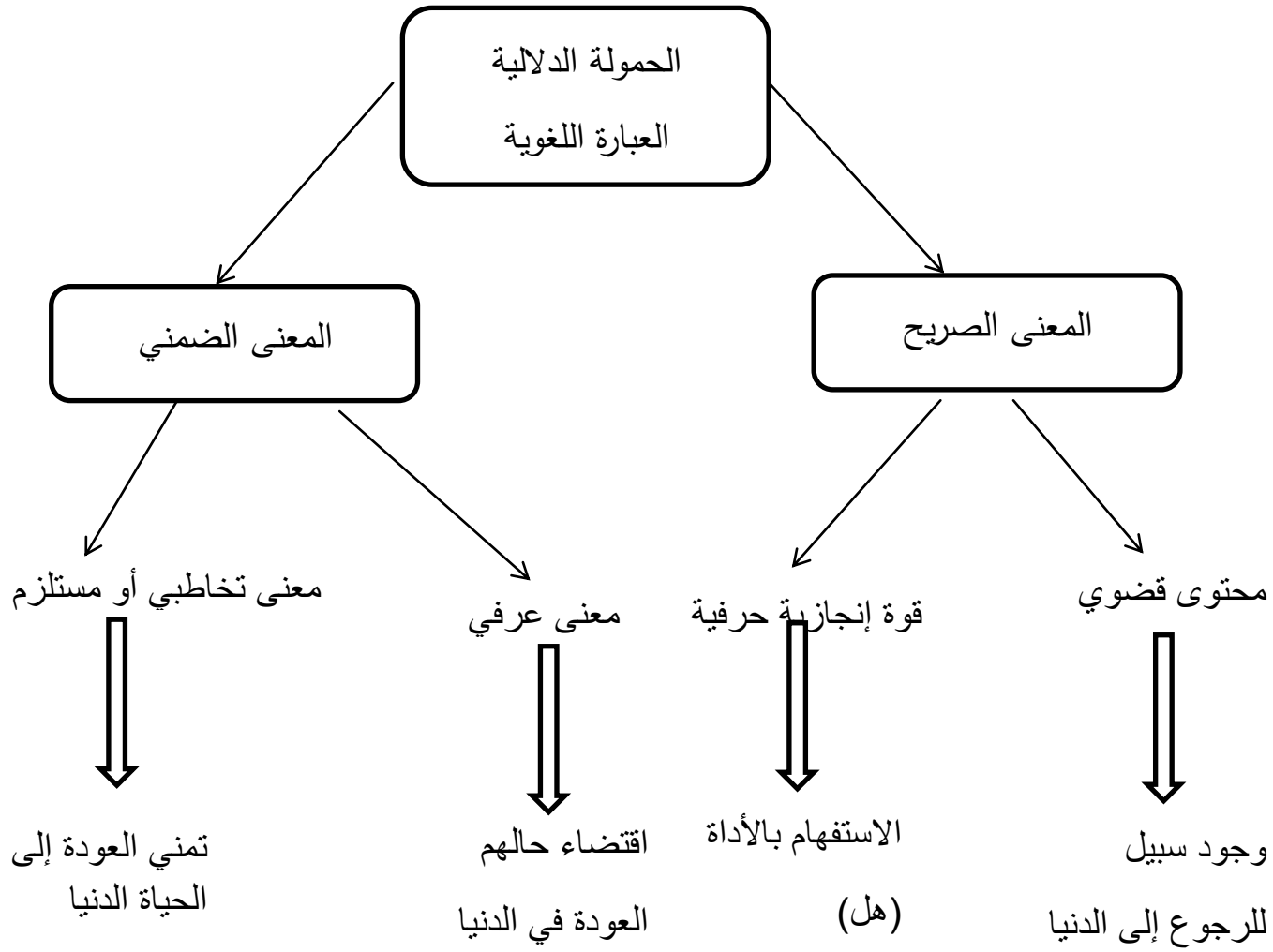

مخطط توضيحي للحمولة الدلالية للعبارة اللغوية

6- التداولية وبناء النماذج النحوية:

6-1- المبادئ المنهجية العامة:

تندرج الأنحاء الوظيفية عامة في إطار المسعى الرامي إلى إقامة نظرية تداولية شاملة، ويعد بناء كل نحو وظيفي على هذا الأساس إسهاماً في تحقيق هذا الهدف ومرحلة متقدمة من مراحل إنجاز البرنامج العلمي المسطر، ففي هذا التصور يعد الحديث بلغة ما صورة من صور السلوك الاجتماعي الذي تحكمه معايير ومواضعات ذات طابع اجتماعي ثقافي، فسلوك المتكلم يدل على أن لديه معرفة بالقواعد التركيبية والدلالية والصوتية التي تحكم لغته من جهة ومعرفة بالمعايير والمواضعات التي يخضع لها الاستعمال اللغوي داخل الحقل الاجتماعي من جهة أخرى، لذلك بعد إقامة نظرية لغوية تهتم ببنية اللغة وطرق استعمالها إسهاماً في بناء نظرية عامة في السلوك البشري.

6-2- مفهوم اللغة ووظيفتها:

تعد اللغة في هذا التصور أداة للتفاعل الاجتماعي وتتمثل وظيفتها الأولى في إقامة التواصل بين المخلوقات البشرية فهي كما يقول «**ديك**» (1979): ظاهرة تداولية أو أداة رمزية تستعمل لغايات تواصلية، وبخلاف ما يعتقده «**تشومسكي**» من أن اللغة مجموعة من الجمل يتوسل بها للتعبير عن الفكر في استقلال عن رقابة المثيرات أو تلبية الرغبات أو تحقيق بعض الأهداف، برهن

«**ديك**» (1986) على أن الوظيفة الأولى للغة هي التواصل، مستنداً إلى تصور يقوم على اعتبار الإنتاجات الثقافية عموماً مجموعة من الحلول الممكنة تروم الإجابة عن إشكالات ثقافية عامة وتخضع هذه الحلول لمتطلبات وظيفية أساسية يمكن حصرها على الأقل في:

أ- الأهداف المراد إدراكها.

ب- الوسائل المستعملة لتحقيقها.

ج- الظروف التي يتم فيها إنجاز الأهداف.

واللغة باعتبارها إنتاجاَ ثقافياً هي إجابة عن إشكال يتعلق بالطريقة التي تمكن المخلوقات البشرية من التواصل فيما بينها.

6-3- <u>موضوع البحث التداولي</u>:

يرتبط تحديد مفهوم اللغة مباشرة بميدان البحث اللساني، بما أن مفهوم اللغة في النظريات الوظيفية يتسع ليشمل دورها في التواصل فإن ميدان البحث اللساني أصبح يشمل القدرة النحوية والقدرات التي تتعالق معها والمتضمنة فيما عرف بالقدرة التداولية، يجد هذا الموقف سنداً لدى عدد من فلاسفة اللغة عرفوا بمنظري التواصل (سورل، كرايش، وشتراوسن وغيرهم) يجمعون على أن التواصل هو الوظيفة الأولى للغة وعلى عدم الفصل في دراستها بين البنية والوظيفة. على هذه القاعدة الفلسفية تقوم كل الأنحاء الوظيفية وتعمل بمقتضى مبدإ علم يعتبر البنية

اللغوية انعكاساً للكيفية التي يتم بها استعمال الكلام في التفاعل الاجتماعي. ويعتقد «**ديك**» أن فهم بنية اللغة فهماً عميقاً يرتبط بمختلف الأهداف التداولية التي تستعمل من أجلها، وأن موضوع اللسانيات الوظيفية هو قدرة المتكلم التواصلية.

بناء عليه، فإن دراسة النسق اللغوي ينبغي أن تتم داخل إطار الاستعمال اللغوي مع الإقرار بتمايز النسق عن الاستعمال بذلك يتجنب الوظيفيون دراسة النسق اللغوي بمعزل عن استعمالاته «فتجريد اللغة عن أهدافها يفقدها في رأي ديك أكثر خصائصها جوهرية».

6-4- مهام اللساني:

تكمن مهام اللساني في بناء نسقين من القواعد كلاهما يكتسي طبيعة اجتماعية:

أ- نسق القواعد التداولية: القواعد التي تحكم التفاعل الكلامي باعتباره نشاطاً تعاونياً مبنياً (يخضع لنظام بنيوي).

ب- نسق القواعد الدلالية والتركيبية والصوتية: القواعد التي تحكم العبارات اللغوية المستعملة بصفتها أدوات لذلك النشاط. كما أن اللساني مطالب بتفسير الظواهر اللغوية وظيفيا وذلك بالنظر إلى الطرق التي تستعمل بها العبارات اللغوية وأهداف تلك الاستعمالات. كما عليه أن يكتشف نسق النحو الكلي الذي يتضمن نمطين من الكليات كليات صورية (بنيوية) وكليات وظيفية (تداولية).

ويشترط في أنحاء اللغات الخاصة أن توافق المبادئ والتعميمات الوظيفية التي يقرها النحو الكلي بصفته نظرية تستهدف تحديد النسق اللغوي التواصلي الممكن.

كما أن اللساني مطالب بتفسير ظاهرة الاكتساب اللغوي حيث يفترض الوظيفيون في هذا الصدد أن الطفل يكتشف نسق القواعد التي تحكم اللغة كما يكتشف نسق القواعد التي تحكم استعمالها مدعماً بالمعطيات اللغوية التي يصادفها في مقامات اجتماعية متعددة.

6-5- خصائص الأنحاء الوظيفية:

وفاء للمبادئ المنهجية العامة تقوم كل الأنحاء الوظيفية على اعتبار التداول إطاراً شاملاً يدرس داخله كل من التركيب والدلالة إذ إن وجود التركيب والدلالة مرتبط بتمكين المتكلمين من التعبير بمختلف الأساليب وأحذقها عن أكثر المعاني تعقيداً لتحقيق التواصل فيما بينهم.

وتتميز الأنحاء الوظيفية بتمثيل المعلومات التداولية بصورة سابقة عن التمثيل للمعلومات التركيبية على هذا الأساس يعد نحواً وظيفياً كل نحو يعطي الأولوية للتداول على التركيب.

7- النحو الوظيفي:

بنيات النحو الوظيفي: تعريف عام:

7-1- البنية الحملية:

تتكون البنية الحملية من محمول ومجموعة من الحدود، المحمول المقصود به ليس الفعل فقط، فقد يكون فعلاً مثل: «**نشر زيد مقالة**» فـ(نشر) محمول و(زيد مقالة) حدود. أو اسماً مثل: «**زيدٌ ناشر مقالة**» فـ(ناشر) هنا محمول اسمي (اسم فاعل) و(زيد)، (مقالة) حدود. أو صفة مثل: «**زيد فرح**» فـ(فرح) محمول صفة، و(زيد) حد يواكب المحمول (فرح). والحدود المقصود بها المركبات التي تواكب المحمول لبناء الجملة وهي نوعان: حدود موضوعات وحدود لواحق.

وتعنى البنية الحملية بالتمثيل للخصائص المنطقية والدلالية للجمل وتتمثل هذه الخصائص في التمثيل للمحمول ولمخصصاته التي يرمز إليها بـ(Ω)، وفي التمثيل للحدود ولمخصصاتها ويرمز لها بـ($\mathcal{O}$) بالإضافة إلى الوظائف الدلالية لكل حد من حدود الجملة ويرمز إلى هذه الوظائف بـ(α):

Ω : محمول **$\mathcal{O}$: حدود**

المنفذ (وما يحالفه)

α **المستقبل**

الجهة (تام غير تام) **التعريف أو التنكير**

المتقبل

الزمن (ماضي– حاضر– مستقبل) **الإفراد أو التثنية أو الجمع**

المستفيد

التذكير أو التأنيث **الأداة**

المكان

الزمان

* **<u>الجهة</u>**: وهي الزمن الداخلي للواقعة. هل الحادثة تم وقوعها أم لم يتم، وذلك بمعزل عن الزمن. مثلاً: «**كان زيد يحفظ شعراً كل يوم**» الزمن هو الماضي والجهة: غير تام لأن الفعل ما يزال مستمراً.

* **<u>الوظائف الدلالية</u>**: مرتبطة بالواقع. كل حادثة ما تبنيها ذوات معينة. فمثلاً: «**كتب زيد مقالة**» فـ(زيد) هو الذات المنفذة و(مقالة) تأخذ دور المتقبل لحدث الواقع، كذلك في قولنا: «**أهدى زيدٌ عمراً كتاباً**»، فزيد منفذ و«عمراً» مستقبل و«كتاباً» متقبل.

* **<u>الأداة</u>**: أداة تنفيذ الواقع، مثلاً: «**كسّر زيدٌ الزجاج بالحجر**» فـ(الحجر) هنا الأداة التي نفذ بها زيد الكسر.

* **<u>المكان</u>**: مثلاً: «**سافر زيد إلى الرشيدية**» فـ(الرشيدية) هنا مكان.

* **<u>الزمان</u>**: مثلاً: «**سافر زيد ليلاً**» فـ(ليلاً) هنا زمان.

تلك كانت المعلومات التي يمثل لها في البنية الحملية.

<u>تطبيقـــــات</u>:

هجـــــــــم الجيش على المتظاهرين بالدبابات في الصين السنة الماضية

محمول حدود

+ مخصص الجملة:

مخصص الجهة مخصص الزمان جذر الفعل صيغة صرفية هل المحمول فعل أو اسم أو صفة.

[تـا [مض هـ.ج{م} فَعَل ف

(س^1: جيش(س^1))منف (س^2: متظاهرين(س^2))متق (ص^1: دبابات(ص^1))أد

(ص^2: الصين(ص^2))مك (ص^3: سنة ماضية(ص^3))زم

+ التمثيل لمخصصات الحدود:

(ع ذ ج س^1: جيش(س^1))منف (ع ذ ج س^2: متظاهرين(س^2))متق

+ فك الرموز:

تا: تام. مض: ماضي. ف: فعل. س^1، س^2، س^3 ...: الحدود الموضوعات: ص^1، ص^2، ص^3 ... الحدود اللواحق. منف: منفذ.

متق: متقبل.

أد: أداة. مك: مكان. زم: زمان.

7-2- <u>البنية الوظيفية</u>:

تمثل فيها الوظائف التركيبية والوظائف التداولية، وتمثل فيها مخصص الحمل أي القوة الإنجازية، وهي تكون: إما إخباراً أو سؤالاً أو وعداً أو إنذاراً أو توبيخاً أو استهزاءاً...

فمثلاً في الجملة السابقة: «**هجم الجيش على المتظاهرين بالدبابات في الصين السنة الماضية**»، قوتها الإنجازية هي الإخبار، ويرمز له بـ (خب) في التمثيل كما يلي:

[خب[تا مض هـ{ج.م} فَعَل ف

والقوة الإنجازية في هذه الجملة: **هل هجم الجيش**... هي السؤال ويرمز له بـ (سؤ) في التمثيل التالي: [سؤ[تا مض هـ.ج.م فَعَل ف

والوظائف التركيبية المقصود بها الفاعل والمفعول لكن ليس كما وردت في مفهوم النحو العربي القديم فإذا كان الفاعل في النحو العربي القديم متعدد الأشكال فهناك الفاعل النحوي التركيبي وهناك الفاعل المنطقي أو الدلالي وهو

الفاعل الذي يقوم بالفعل دلالياً، فإن – الفاعل– في النحو الوظيفي وظيفته التركيبية تسند في مستوى البنية التحتية إلى الحد الذي يشكل المنظور الأساسي للواقعة التي يعينها المحمول. فالمنظور الاساسي الذي تقدم به الواقعة هو الذي تسند إليه الوظيفة التركيبية الفاعل والمنظور الثانوي الذي تقدم به الواقع هو الذي تسند إليه الوظيفة التركيبية المفعول.

تطبيقـــات:

* **زيد فرح بفوزه.** فـ(زيد) فاعل لأن الواقعة مقدمة من منظور زيد. و(بفوزه) مفعول.

* **سافر زيد إلى الرباط.** (زيد) فاعل. (إلى الرباط) مفعول (المنظور الثانوي الذي قدمت من خلاله الواقعة).

* **أحمد شاعر جيد.** (أحمد) له وظيفة دلالية: حائل (الحائل يعني له حال)، وله وظيفة تركيبية: فاعل (شاعر) محمول لا وظائف له. فالوظائف تعطى للحدود دون المحمول. (جيد) مفعول (منظور ثانوي) لأنه حد مستقل لأنه يرافق محمولاً (شاعر).

7-2-1- الوظائف التركيبية:

الفاعل تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الأساسي للواقعة، المفعول تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للواقعة.

7-2-2- الوظائف التداولية:

تتحدد في أربعة وظائف: وظيفتان داخليتان (داخل الحمل) ووظيفتان خارجيتان (خارج الحمل).

7-2-3- المنفذ (وما يحاقله) الذي ورد في الوظائف الدلالية للحدود:

أما المنفذ فسبق توضيحه، وأما ما يحاقل المنفذ فهو ما وقع في حقل المنفذ ولهذه المركبات التي تقع في حقل المنفذ وظائف أخرى منها:

* **القوة:** كما في مثال: «**فتحت الريح الباب**»، فالريح ليست هنا منفذاً ولكنها وقفت فقط في حقله، وهي قوة وليست منفذاً لأنها ذات غير مراقبة. ومنها أيضاً،

* **التموضع:** كما في المثال: «**جلس زيد**»، فـ(زيد) هنا ليس منفذاً ولكنه متموضع. تموضع في المكان.

7-2-4- تحديد الحمل:

الحمل هو المحمول والحدود وهذه الأخيرة إما موضوعات وهي الحدود التي يستلزمها المحمول استلزاماً في بناء الواقعة، وإما لواحق وهي الحدود التي يمكن الاستغناء عنها في بناء الواقعة (حدود إضافية) والمثال الذي تكون فيه الحدود موضوعات: «**كتب زيد رسالة**»، أما المثال الذي تكون فيه الحدود لواحق فهو: «**أكل زيد تفاحة**» يمكن القول «**أكل زيد**» ونسكت جواباً على سؤال: هل أكل زيد؟

«**أعطى**» قد يكون له محمول واحد كما في قوله تعالى: ﴿**فأما من أعطى**﴾ المحمول هو «من».

ويمكن التمثيل لكل ما سبق بالشكل التالي:

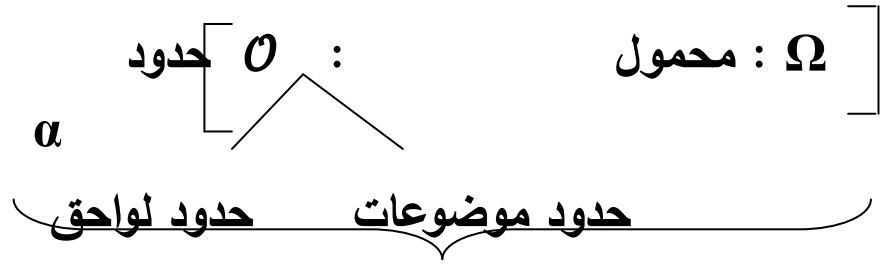

7-2-5- <u>كيفية تمثيل المحمول في المعجم</u>:

يمثل المحمول في المعجم بـــ :

صورته (جذره ووزنه الصرفي) الجذر.

مقولته ⬅ الوزن الصرفي.

عدد محلاته ⬅ محمولات كمية ومحمولات نوعية.

وظائفه ⬅ الأدوار الدلالية.

قيوده ⬅ قيود الانتقاء.

فلكل محمول بنية داخلية تتضمن عدداً من المحلات (أمكنة فارغة) هذه المحلات تملأها الحدود لبناء الجملة بشروط معينة تسمى القيود الانتقائية التي يفرضها المحمول على محلات حدوده مثال: المحمول **كتب** حذره ك. ت. ب صيغته فَعَل مقولته الصرفية فعل والمحلات هنا محلين اثنين: 1 محل الكاتب 2

ومحل المكتوب. يفرض المحمول القيود الانتقائية على المحلات: فالمحل (1) يجب أن يملأه حد من سماته [+إنسان] والمحل (2) يجب أن يملأه حد من سماته [+مكتوب]. والمحلان (1) و(2) تملأها حدود موضوعات وما جاء وراءها (خارج) (بنية الفعل) حدود لواحق (لا يفرض الحمل عليها قيوده). إن الحمل هو ما تشكل من محمول وحدود هذه الحدود إذا وقعت داخل الحمل تسمى حدوداً داخلية وتسند إليها وظائف تداولية داخلية أيضاً. وإذا وقعت خارج الحمل سميت خارجية وتسند إليها وظائف تداولية خارجية.

والبنية الحملية تصبح دخلاً للبنية الوظيفية عن طريق التمثيل

الوظائف التداولية: تتحدد كما سبقت الإشارة في أربعة وظائف: وظيفتان خارجيتان، ووظيفتان داخليتان، والأولى نسبة إلى خارج الحمل والثانية نسبة إلى داخل الحمل. فالحمل ما تكون من محمول وحدود موضوعات ولواحق. أما الجملة فهي ما تجاوزت كل ذلك بتضمنها حدوداً أخرى تسند إليها وظائف تداولية خارجية وهي: المبتدأ «**Thème**» والذيل «**Tail**» فهما وظيفتان تداوليتان خارجيتان عن الحمل لأنهما لا تخضعان إلى القيود التي يفرضها الحمل على حدوده. فالحدود التي تحدد مجال الخطاب تسند إليها الوظيفة التداولية المبتدأ وتسند الوظيفة التداولية ذيل إلى الحد الذي يعدل أو يصحح معلومة وردت داخل الحمل. ومثال الوظيفة الأولى:

فـــــــاس، [زرت معالمها التاريخية]

حد يعد مكونا يقع حمل

خارج الحمل (مبتدأ)

ومثال الثانية:

قرأت الكتاب، بل معظمه.

تسند إليها الوظيفة التداولية (ذيل) لأنها تعدل المعلومة الواردة في الحمل.

والذيل قد يأتي للتوكيد أو التعديل أو التصحيح... الخ.

ويمكن صورنة المواقع التي تظهر فيها الوظيفتان التداوليتان الخارجيتان في الجملة كالآتي:

مبتدأ، [محمول موضوع 1... موضوع2... لواحق]، ذيل.

وأما الوظيفتان التداوليتان الداخليتان فهما: «المحور» «**Topic**» وتسند إلى الحد الذي يشكل معلومة مشتركة بين المتكلم والمخاطب والمعلومة هي ما يشكل محط الحديث بينهما، والثانية هي: «البؤرة» «**Focus**» وتسند إلى الحد الذي يحمل معلومة جديدة بالنسبة إلى المخاطب. وأمثلة ذلك ما يلي: –أين سافر زيد؟ – سافر زيد إلى العاصمة. فزيد محور، والعاصمة بؤرة (بؤرة جديد) ذلك أن البؤرة تنقسم إلى بؤرتين: إما بؤرة جديد كما هو الحال هنا (المثال السابق) وإما بؤرة مقابلة: وهي وظيفة تسند إلى الحد حينما يأتي ليقابل حداً آخر. ومثالها: ما زيداً قابلت، بل هنداً. فعبارة (بل هنداً) بؤرة مقابلة في الجواب على

سؤال هل قابلت زيداً أم هنداً؟ – قابلت زيداً الشاعر. (زيدا الشاعر) محور، ولكن عندما نقول: قابلت زيداً، الشاعر. فالشاعر هنا (ذيل) شريطة أن تكون هناك لحظة صمت وهي التي رمزنا إليها في المثال ب(،).

وهكذا، تعد أيضاً البنية الوظيفية التامة، دخلاً للحصول على بنية مكونية.

7-3- البنية المكونية:

دورها أن تعبر بالوسائل الصرفية والتركيبية والتنغيمية التي تعرفها اللغة العربية عن المعلومات الدلالية والتداولية الممثل لها في مستوى البنية الحملية والوظيفية. وتجدر الإشارة إلى أن البنية الحملية والوظيفية معاً يشكلان ما يسمى بالبنية التحتية أما البنية المكونية فهي بنية سطحية.

+ اللغة انعكاس للمعلومات الدلالية والتداولية.

وكخلاصة:

- النحو الوظيفي يتكون من ثلاث بنيات تضطلع ثلاثة أنساق من القواعد لبنائها.
- هناك ثلاثة أنماط من الوظائف: التركيبية، التداولية والدلالية.
- وهناك ثلاثة مخصصات: مخصصات الحمل، مخصصات الحدود، ومخصصات المحمولات.
- دور الوظائف التداولية: تحديد الوضع التخابري للمكونات والعلاقات القائمة بينها في الجملة.

- المعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطب تسند إليها وظيفة تداولية [محور] والمعلومات الجديدة تسند إليها وظيفة تداولية [بؤرة].
- كل المعلومات الممثل لها في مستوى البنية الوظيفية تؤدي دوراً تداولياً.
- كل المعلومات الممثل لها في مستوى البنية الحملية تؤدي معظمها دوراً دلالياً.

ويمكن التمثيل لبنيات النحو الوظيفي وقواعده وعملياته كما يلي:

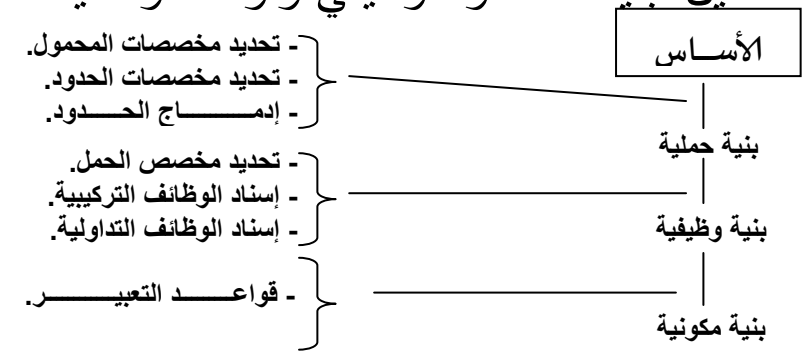

تطبيقــات:

الأساس: مثلاً جملة: «**حضر المتفرجون الحفلَ**».

[حب[تا[مض ح.ض.ر فَعَل ف (ع ذ ج س^1: متفرج(س^1))منف.فا.مح (ع ذ1 س^2:حفل(س^2))

ϕ حَضَرَ المتفرجون 1م

(ع ذ1 س^2: حفل(س^2))متق.مف.بؤ.جد]]

الحفــل م^2

الأســـــــاس	
معجـــــم	قواعد تكوين
مفردات أصول	مفردات مشتقة

قواعد تكوين

– الأساس منه تنطلق عملية بناء الجملة.

– المعجم مخزون المفردات التي يتكلمها متكلم فطري بلغته والمقصود بالمعجم هنا المعجم الذهني لا المعجم الصناعي المحدود لأنه لا يمثل النسقية للمفردات التي يتكلمها إنسان ما بخلاف المعجم الذهني.

– قواعد التكوين (أو الإنتاج) تتفرع إلى قواعد تكوين المحمولات، مثلاً: الانتقال من: نفذ ← استنفذ. وقواعد تكوين الحدود مثلاً: تطبيق قاعدة تحويل من: دخل زيد داره ← إلى: أدخل علي زيداً داراً. وكذا: الانتقال من: استنفذ ← إلى استنفاذ ومن نفد إلى نفاذ.

+ المعجم يتكون من مفردات أصول وقواعد التكوين هي التي بها نحصل على المفردات المشتقة. المفردات: المحمولات أو الحدود. أصولاً كانت أو مشتقة.

+ وكيفية تمثيل المفردات في المعجم الذهني (غير الصناعي) كما سبقت الإشارة إلى ذلك هي كما يلي:

لكل محمول إطار حملي يتضمن:

- ✓صورة المحمول (جذره ووزنه الصرفي).
- ✓مقولته (فعل أو اسم أو صفة).
- ✓عدد محلات موضوعاته (س1... سن).
- ✓قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته: (+ إنسان، + حي... الخ)
- ✓الوظائف الدلالية التي يسندها المحمول إلى محلات موضوعاته (منف، متق، مستق، أد، مك، زم...).

مثال المحمول: «**كتب**».

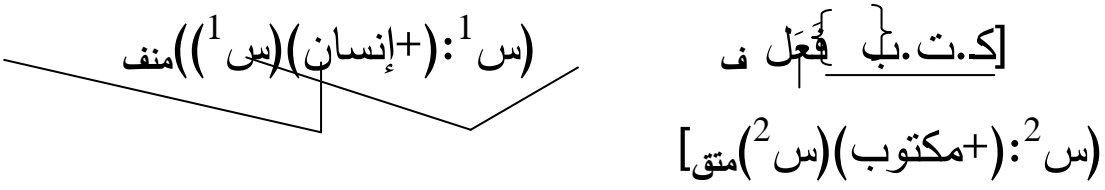

صورة المحمول مقولته

عدد المحلات(2) **الوظائف**

الدلالية

ما يتعلق بالقيود: + كل محمول يتضمن بطريقة تلقائية الجملة التي يستطيع بناءها. [كتب] تتضمن كل المعلومات الكافية لبناء الجملة (أو الحمل).

+ كل المعلومات في المعجم مصوغة على شكل أطر حملية.

وهناك نظرية فرعية: بها يتأتى لنا إسناد الوظائف الدلالية بعيارة أخرى ملء المواقع. ويقترحها «**ديك**» «**Dick**» على الشكل الآتي:

وقائـــــــــع

	المراقبـــــــة	**الحركـــــــــة**	
عمـــــــل	+	+	**منفذ**
حـــــــدث	–	+	**قوة**
وضـــــــع	+	–	**متموضع**
حالـــــــة	–	–	**حائل**

State of affairs

«**سافر زيد**». عملية السفر: واقعة عمل تتطلب مراقبة الذات المسافرة والحركة. حدها الأول تسند إليه وظيفة [منفذ] وكذلك «**كتب زيدٌ رسالةً**».

«**هبتِ الريحُ**» هناك حركة وغياب المراقبة (الريح لا تراقب ذاتها).

«**قبع زيد في داره**»: هناك مراقبة زيد لقبوعه ولا حركة.

«**حزِنَ زيدٌ**»: غياب المراقبة (زيد لا يراقب حزنه) وغياب الحركة.

سلمية الوظائف الدلالية:

إن الوظائف الدلالية تحدد الأدوار التي تقوم بها الذوات، وكيفية إسناد الوظائف الدلالية للحدود. ويفترض «**ديك**» «**Dick**» أن تتبع هذه الوظائف السلمية التالية:

منفذ > متقبل > مستقبل > مستفيد > أداة > مكان > زمان.

وهذه السلمية لتتوافق مع نسق اللغة العربية يجب إعادة ترتيبها كما يلي:

منفذ > مستقبل > متقبل > مستفيد > أداة > مكان > زمان. مثال: «**أهدى زيد هنداً كتاباً**»: فزيد (منفذ) وهنداً (مستقبل) وكتاباً (متقبل)، أما في النسق الإنجليزي:

«**John gave a boock to Mary**»

مستقبل (مستفيد) متقبل

<+إنسان> لا بد أن تسبق الشيء الذي يحمل <– إنسان>

منفذ، قوة، متموضع، حائل > متقبل > مستقبل > مستفيد > أداة > مكان > زمان.

> مستقبل > متقبل > مستفيد > أداة > مكان > زمان.

تطبيقات:

+ **أهديت هنداً كتاباً:** جملة تبتدأ بمستقبل (هند مستقب/ كتاباً متقبل).

+ **أعطي كتاب زيداً:** جملة تبتدأ بمتقبل (كتاب متقبل/ زيداً مستقبل).

+ **صيام يوم الخميس:** جملة تبتدأ بزمان (يوم الخميس زمان).

+ **صلي في المسجد:** جملة تبتدأ بمكان (في المسجد) مكان.

+ **(كتب زيد رسالة)** هذا الترتيب ترتيب جزئي في البنية الحملية (السطحية)

منف متق

إنه ترتيب غير نهائي، فالذي يحدد الترتيب هو إسناد الوظائف التركيبية والدلالية. قد نحصل في البنية المكونية (التحتية) جملاً مثل: رسالة كتب زيد.

الوظائف الدلالية تسند في البنية الوظيفية، وهذه الوظائف تنتمي إلى ما يسمى بالنحو الكلي «**Universal Grammar**».

<u>سلمية إسناد الوظائف التركيبية</u>:

وضع «**ديك**» «**Dick**» سلمية لإسناد الوظائف التركيبية: فاعل، ومفعول.

×الوظيفة التركيبية الفاعل: تسند إلى الحد الذي يحمل وظيفة منفذ إن لم يكن، تسند إلى المستقبل إن لم يكن تسند إلى المتقبل وهكذا دواليك... الخ.

مثال: **1- أهدى زيد هنداً كتاباً**.(زيد: منفذ فاعل). **2- صيم شهر رمضان**. (شهر رمضان زمان فاعل) والشيء نفسه بالنسبة للوظيفة التركيبية: المفعول:

	منفذ > مستقبل > متقبل > مستفيد > أداة > مكان > زمان
فـــــا	+ + + + + + + + +
مــف	+ − + + + + + + +

المنفذ لا يمكن أن يرد إطلاقاً مفعولاً. زيد فرحٌ بنجاحه. (زيد) – مراقبة حركة فهو حائل، فرح (محمول) والمحمول لا تسند إليه وظيفة دلالية ولا تركيبية ولا تداولية. (بنجاحه) وظيفة دلالية عِلَّة.

إن سلمية الوظائف الدلالية لها علاقة بإسناد الوظائف التركيبية الفاعل/ المفعول أي أن إسناد الوظائف التركيبية مرتبط بالوظائف الدلالية. فالفاعل أو المفعول كلاهما، يمكن إسنادهما إلى بعض الحدود التي تحمل وظيفة دلالية معينة ويمنع إسنادهما إلى بعض الحدود التي تحمل وظيفة دلالية معينة. ففي الإنجليزية مثلاً نجد جملاً كالتالية:

- **John gave the book to Mary.**

مستقبل

متقبل منفذ

- **The book was given to Mary by John.**

منفذ مستقبل

متقبل

- **Mary was given the book by John.**

منفذ

متقبل مستقبل

- يمكن إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحدود التي تحمل الوظائف الدلالية: المنفذ، المتقبل، المستقبل في النسق الإنجليزي.

ونجد في العربية جملاً من أمثال:

؟؟؟- **منح الكتاب لزيد من قبل عمرو.** هذه الجمل توجد في درجة أقل من

؟؟؟- **منح عمرو الكتاب من قبل زيـــد.** المقبولية ويرمز لها بـ(؟؟؟).

ومعيار تحديد المقبولية هو نسبة للجمل التي تحترم سلمية الوظائف الدلالية.

– يمتنع إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحدود التي تحمل الوظائف الدلالية الأداة، المكان، الزمان هذا في نسق اللغة الإنجليزية معناه لا يمكن تقديم الواقعة من منظور الأداة أو المكان أو الزمان. مثال:

* **This kinife was cut the meat with by John.**

⬅ الحدود الوجهية هي التي تقبل أن تقدم منها وجهة الواقع التي يمكن إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إليها.

⬅ الحدود غير الوجهية: هي الحدود التي لا تقبل ذلك.

أما في نسق اللغة العربية، فيمكن أن تسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحدود التي تحمل الوظائف الدلالية: المنفذ، نحو: **عاد خالدٌ**، المستقبل، نحو: **أعطي خالد قلماً**، المتقبل، نحو: **كتبت الرسالةُ**، المكان، نحو: **صُلّي في المسجد**، الزمان، نحو: **صِيمَ يوم الخميس**، الحدث، نحو: **سير سيرٌ**، حيث (سير = حدث).

✘ **الوظيفة التركيبية المفعول:** لا يمكن أن تسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ.

– الحدود الوجهية في اللغة العربية هي: المنفذ، المستقبل، المتقبل، المكان، الزمان، الحدث. وفي اللغة الإنجليزية هي: المنفذ، المستقبل، المتقبل، وهذا بالنسبة للفاعل [+إنسان]، وبالنسبة للمفعول فهي: المستقبل والمتقبل.

يمكن في العربية أن نقدم الواقعة من الحدود التي تحمل السمة [– إنسان].

– سلمية إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل في العربية:

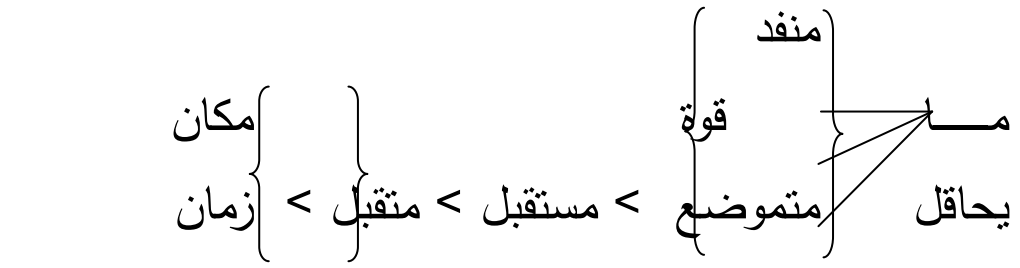

المنفذ	حَائـــل			حدث
فـــا.	+	+	+	+
مـف.	–	+	+	+

– **أعطيت خالداً باقة ورد.** (حالة المفعول المستقبل).

– ويكون المستقبل مفعولاً نحو: **قابلتُ هنداً.** ويكون المكان مفعولاً نحو: **سَار القومُ فرحين.** ويكون الزمان مفعولاً نحو: **صام عمرو يوم الاثنين،** ويكون الحدث مفعولاً نحو: **سرت سيراً حثيثاً.**

+ اختلاف اللغات الإنسانية في إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول:

* تعد اللغة العربية أعلى لغة تتوفر على إمكانات تعبيرية لا تتوفر عليها اللغات الأخرى؛ فمثلاً تسند الوظيفة التركيبية الفاعل في اللغة العربية إلى الحدود التي تحمل الوظائف الدلالية المنفذ، المتقبل، المستقبل، المكان، الزمان والحدث، أما في اللغة الهولندية فتسند فقط إلى المنفذ والمتقبل، أما اللغة الإنجليزية واللغة اليابانية فتسند إلى المنفذ والمتقبل والمستقبل، في حين لا تحتاج اللغة الألمانية

إلى إسناد الوظيفيتين التركيبيتين الفاعل/ المفعول بالاستغناء عنهما بشكل مطلق.

* بعض الروائز التي تدل على وجود الوظائف التركيبية الفاعل والمفعول في لغة ما من اللغات: سنكتفي باعتماد رائز مهم وهو إمكانية الانتقال من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول.

× **إسناد الوظائف التداولية:**

1- الوظيفتان الداخليتان:

+ **البؤرة:** وهي إما بؤرة جديد (بؤ.جد) ومثال ذلك: **قضيت عطلتي في مراكش**، جواباً على (أين قضيت عطلتك؟) فـ (في مراكش) بؤ.جد. إذ لا يمكن استعمال رائز التعقيب أي الشك في عدد من المعلومات الواردة. عكس ما نجده في بؤرة مقابلة، فإذا أمكن استعمال رائز التعقيب في جملة ما تبين أن الأمر يتعلق ببؤرة مقابلة، وإذا لم يمكن فالأمر يتعلق ببؤرة جديد. ومثال ذلك: «أ **معطفاً اشترى خالد؟**» فنجيب: حذاء اشترى خالد، لا معطفاً (إمكانية التعقيب) والملاحظ أن أداة الاستفهام في كل الجمل الاستفهامية تبأر.

+ **المحور:** إسناد هذه الوظيفة التداولية مرتبط سلمية إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل، تسند الوظيفة التداولية المحور إلى الحد الذي يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل، إن لم يُوجد فإلى الحد الذي يحمل الوظيفة التركيبية المفعول (أي الحد الذي يلي الفاعل)، بعبارة أخرى: تسند الوظيفة التداولية المحور إلى

الحد الذي يحمل معلومة مشتركة بين المتكلم والمخاطب هذه المعلومات المشتركة في خطاباتنا اليومية لا تخرج عن:

[معلومات قديمة، معلومات جديدة].

(فاعل، محور) (بؤرة)

المفعول إن لم يرد الفاعل يدرج في المعلومات القديمة وإن وجد الفاعل ينتقل إلى المعلومات الجديدة.

2- <u>الوظيفتان الخارجيتان</u>:

+ **المبتدأ**: تسند إلى الحد الذي يقع خارج الحمل: خارجيته مشروطة:

أ- بأن يكون المبتدأ مربوطاً بالحمل برابط دلالي معنوي ما. فعندما نقول: **زيدٌ، سافرت هند**، هذه الجملة لاحنة تداولياً لأن الحد (المبتدأ) (زيدٌ) لا تربطه بالحمل أية رابطة دلالية. ومثال المبتدأ المربوط برابط دلالي بالحمل: قولنا زيدٌ سافرت أخته هند.

- As for <u>the students</u>, Adolescents al most never have any sense.

ب- وبأن يكون المبتدأ عبارة محيلة أي عبارة تحيل على شخص معروف أو شيء معروف أو ذات معروفة. أما إذا كانت مجهولة فتصبح لاحنة مثال: **رجلٌ، صاحبَ زيداً إلى المسرح**، فهذه الجملة لاحنة تداولياً بشرط أن تسند إلى (رجلُ) الوظيفة التداولية (مبتدأ) فرجل عبارة غير محيلة (مجهولة)، وقيد أو شرط

الإحالية هذا يخضع لها الذيل أيضاً (فهو الآخر يجب أن يكون عبارة محيلة).فعندما نقول: **[رجلٌ صاحبَ زيداً إلى المسرح]** فهذه الجملة صحيحة تداولياً ولكن لا يمكن أن نسند إلى عبارة(رجل) الوظيفة التداولية (مبتدأ).

+ **الذيل:** يشترط فيه أن يكون عبارة محيلة وبأن يرتبط بالحال ويخالف المبتدأ في أمور وهي أن: زيداً إذا كان يوضح الضمير في الحد الذي يأتي الذيل لتوضيحه أو تصحيحه أو تعديله فيأخذ الذيل بذلك الوظيفة التركيبية التي يحملها الحد الذي يأتي لتوضيحه أو تصحيحه أو تعديله أي يرث الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية للحد الذي يأتي إما لتوضيحه أو تصحيحه، فإن المبتدأ لا تسند إليه – هو – لا وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية.

– **هندٌ، قابلت أخاها، زيداً.**

(مبتدأ) حمل ذيل توضيح يوضح به المتكلم معلومة وردت داخل الحمل (أخاها).

+ **الفرق بين التصحيح والتعديل**؛ الأول يقوم معلومة خاطئة ثم تصححها، أما الثاني فتقدم معلومة ليست بالضرورة خاطئة ثم تعدلها + قرأت الكتاب، نصفه ⬅ ذيل تعديل.

+ قابلت اليوم زيداً، بل خالداً ⬅ ذيل تصحيح.

أما الذين خانوا الوطن، فتقلدوا المناصب المرموقة.

مبتـــــدأ حمـــــــــــل

+ **تطبيـــــق:**

حدد البنية التحتية للجملة الآتية في إطار النحو الوظيفي عن طريق بناء البنية الحملية والبنية الوظيفية:

- **يسافر الطلاب إلى العاصمة غداً**، السياق: متى يسافر الطلاب إلى العاصمة؟

[خب[غ تا[مضا س{.ف}ر فَاعَل ف (ع ج ذ س^1:طالب(س^1))متف.فا.مح

س.ف}.ر فَاعَل ف(س^1 <إنسان>(س^1))متق**(س^{2}حمكان>(س^2))**مك

(ع1ث س^2:عاصمة(س^2))مك.مف**(ن 1ذ.ص^1: غد(ص^1))**زم بؤ.جد**]]]**

بالنسبة للمعلقات (حروف الجر مثلاً) لا تدمج إلا في مستوى البنية السطحية (البنية المكونية)، والمعلقات هي التي تعلق كلمة بكلمة أخرى أو جملة بجملة أخرى، المستقبل لا يكون إلا <إنسان>.

في إطار البنية الحملية:

- إسناد الوظائف الدلالية تحديد مخصص المحمول...

في إطار البنية الوظيفية:

- إسناد الوظائف التركيبية، التداولية، تحديد مؤشر القوة الإنجازية للحمل.

- سياق: **هل يسافر الطلاب إلى العاصمة غداً؟**

الجديد في البنية التحتية هو أن بؤ.جد تحذف من حد (وغد) وتوضع للحمل كله خارج المعقوفات على هذا النحو: [[.....]] بؤ.جد.

- سياق: **أين يسافر الطلاب غداً؟**

(س^2: عاصمة(س^2))مك.مف.بؤ.جد

- في سياق: **أين ومتى يسافر الطلاب؟**

(س^2: عاصمة(س^2)مك.مف.بؤ.جد(ص^1:غد(ص^1))زم بؤ.جد

- في سياق: **من يسافر إلى العاصمة غداً؟**

(س^1:طالب(س^1))منف.فا.بؤ.جد(س^2:عاصمة)(س^2)مك.مف.مح (ص^1)زم.مح

- في سياق: **هل يسافر الطلاب إلى العاصمة اليوم أم غداً؟**

(ص^1)زم.بؤ مق.

+ في النحو الوظيفي لا يمكن أن يكون هناك أكثر من مفعول واحد.

+ المستفيد غير وارد بالنسبة للغة العربية.

+ ما هي أنواع الوظائف التداولية المسندة إلى مكونات هذه الجملة في مستوى البنية التحتية:

* **هندٌ، زار أحمد أَخاها، بل أباها.** سياق الجملة: من زار أحمد؟

(مبتدأ) (محور) (بؤ.جد) (ذيل) تصحيح.

يشكل معلومة محط معلومة

مشتركة المعلومة تصحيح

بين المتكلم التي يطلبها معلومة

والمخاطب المخاطب خاطئة

الجواب: تسند إلى الحد (هند) الوظيفة التداولية مبتدأ...

+ حد البنية التحتية للجملة الآتية في إطار النحو الوظيفي:

– **في المقهى نظم زيد الشاعر القصيدة.** الواردة في سياق: أنظم زيد القصيدة في الحديقة؟

[خب[تا[مض ن.ظ.م} فَعَل ف (ع1ذس^1: زيد: شاعرص: (س^1))منف فا مح

(ع1ث س^2: قصيد(س^2))متق.مف(مح) (ع1ث(ص^1): مقهى(ص^1))مك بؤ مقا]]]

+ يتميز النحو الوظيفي بخاصيتين: الأولى؛ خاصية التجريد: إنه يمثل للمعلومات في مستوى البنية التحتية تجريدياً، ويتميز أيضاً بخاصية الواقعية: أن هذه المعلومات التجريدية قابلة للتحقيق صرفياً وتركيبياً ودلالياً في مستوى البنية السطحية (البنية المكونية) في أية لغة من اللغات.

– الحد بصفة عامة يتكون في البنية المكونية من مخصص أو مخصصات أو مقيد أو مجموعة من المقيدات:

(ع1ذس1: زيد: شاعر: مناضل (س1))

π س^1 : س^2 :س^3 ..... س^ن]

مخصص مق مق مق مق

مخصصات

إن الموضوعات في البنية التحتية تمثل على شكل حدود.

الشاعر، المناضل مقيدات + حينما نحقق الحدود في مستوى البنية السطحية تسمى هذه الحدود مركبات.

– قواعد التعبير، مسؤولة عن نقل الحدود إلى مركبات وبواسطة تطبيق قواعد صياغة المركبات، ومسؤولة عن تحقيق المحمولات صرفياً وتركيبياً بواسطة قواعد صياغة المحمولات، ومسؤولة عن ترتيب المكونات داخل الجملة ترتيباً نهائياً بواسطة تطبيق قواعد المَوْقَعَةُ، ومسؤولة أيضاً عن إسناد النبر إلى بعض المكونات في الجملة وإسناد التنغيم الصاعد أو النازل إلى الجملة ككل بواسطة تطبيق قواعد إسناد النبر والتنغيم، ومسؤولة عن إدماج المعلقات (الحروف) في مواقعها المناسبة بواسطة تطبيق قواعد إدماج المعلقات.

– قواعد صياغة المركبات:

هذه القواعد صنفان: الصنف الأول يقوم بتحديد البنية التركيبية الداخلية للمركبات: من خلال تحديد الوضع التركيبي للمقيدات (أسماء، حروف...). 2– تعيين الصورة التي تتحقق بها المخصصات. 3– وتحديد المواقع التي تأخذها العناصر داخل المركبات. أما الصنف الثاني: فيستهدف رصد مختلف العلاقات التركيبية بين المحمول والمركبات الواردة معها.

ويشتمل على قواعد إسناد الحالات الإعرابية منها ما هو مختص بالمركبات ومنها ما هو مختص بالعناصر المكونة لهذه المركبات.

- **مكون قواعد التعبير: وقواعد صياغة المركبات:**

بنية الحد [π س^{1} : س^{2} ..... س$_{ن}$]

في مستوى

البنية التحتية مخص مقيد(1) مقيد(2) مقيد(ن)

مخصصات

المركب محدد رأس فضلات

محددات

- حضر (الطالب المجد) (الحفل).

محمول حد حد

مخصصات مقيدان مخصصات مقيد

ع 1 ذ طالب مجد ع ذ 1 حفل

ال ∅ ∅ طالب مجد ال ∅ ∅ حفل

- زرت (مدينة ساحلية جميلة)

حد يتكون من مخصصات: التنكير التأنيث والإفراد ومقيدات ثلاث (المدينة، الساحلية، جميلة)

وعندما ينتقل الحد إلى مستوى البنية السطحية يصبح مركباً وبنية المركب تختلف عن بنية الحد: تحقق المخصصات في محددات (المخصصات: مجردة). والمحددات (محقَّقة). أما المقيدات فنميز بينها بين ما يعد رأساً وبين ما يعد فضلات.

(زرت (مدينة ساحلية جميلة

رأس فضلات

– قاعدة انتقاء رأس المركب:

المقيد الذي ينتقى رأساً للمركب هو:

أ– المقيد الوحيد الوارد في الحد الذي يتضمن مقيداً واحداً: (حضر الرجلُ): الرجل رأس.

ب– المقيد الأول في الحد الذي يتضمن أكثر من مقيد: (زرت مدينة ساحلية جميلة).

حد

(رأس) فضلة فضلة

– كيفية تحقيق المخصصات:

تتضمن المخصصات في العربية الأعداد والأسوار وأسماء الإشارة وأداتي التعريف والتنكير.

تنقل المخصصات إلى محددات بواسطة تطبيق مجموعة من القواعد منها مثلاً قاعدة تحقيق مخصص التعريف، وقاعدة تحقيق مخصص التنكير.

قاعدة التعريف
– دخْل: (ع س ي: α (س ي))
– خَرْج: (س ي: ال – α (س ي))

قاعدة التنكير
– دخْل: (ن س ي: α (س ي))
– خَرْج: (س ي: – (س ي))

يحقق مخصص التعريف في سياق س ي في صورة أل في العربية. α حد.

قاعدة التنكير: يحقق مخصص التنكير في سياق س ي بالتنوين في العربية بالطبع.

قاعدة الإشارة: الإشارة: القريب هذا – المتوسط: ذاك. البعيد: ذلك.

- دخل: (ش/ب س ي: α (س ي)).
- خرج: (س ي: ذلك – α (س ي)).
- قواعد ترتيب المخصصات:

رجل (من الرجل العظيم).

(محمول) حد يتكون من مجموعة من المخصصات: الإشارة، التعريف، الإفراد، التذكير.

ومجموعة من المقيدات (2): الرجل– العظيم. (الرجل رأس: العظيم: فضلة.

العربية لا تخصص محدداً يدل على الإفراد والتذكير، وإنما تخصص محدداً يدل على التثنية والجمع وعلى التأنيث وعلى الإشارة والتعريف والتنكير.

محدد الإشارة في العربية يسبق في العربية محدد التعريف، في الإنجليزية لا تقبل أن يتوارد المحددان السابقان (**This book** = هذا الكتاب. ولا تقبل ***This the book**).

- **قاعدة ترتيب المقيدات:**

- دخل: (محدد رأس فضلات).

- خرج: (محدد > رأس > فضلات).

- **قاعدة ترتيب المخصصات:**

- دخل: (إشارة تعريف).

- خرج: (إشارة > تعريف).

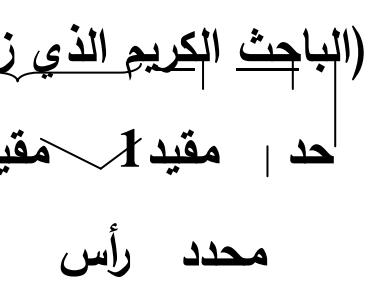

«قدم الفضلة الأقل تعقيداً على الفضلة الأكثر تعقيداً».

شكرت الباحث الذي زودني بأبحاثه الكريم.

+ الحرف يتقدم على باقي المحددات والرأس والفضلات.

- دخل: (حرف محدد رأس فضلات).

- خرج: (حرف > محدد > رأس > فضلات).

- **قواعد إسناد الحالات الإعرابية:**

الإعراب في نظرية النحو الوظيفي غير عاملي لا يقوم على مفهوم العامل وإنما على الوظائف التي تسند إلى المكونات وبموجب هذه الوظائف تأخذ

المكونات إعرابها، هناك إعراب مجرد: هو الرفع والنصب والجر وهي مفاهيم مجردة يتم تحقيقها في اللغات (بعضها) ولا يتم تحقيقها في لغات أخرى. وعليه كل اللغات الطبيعية إعرابية، منها ما يتحقق فيها الإعراب كالعربية ومنها ما لا يتحقق فيها كالفرنسية والإنجليزية. وهناك إعراب محقق: هو التعبير التركيبي والصرفي يحق الإعراب المجرد ويتم ذلك بواسطة علامات إعرابية هي: علامة الضم بالنسبة للرفع، وعلامة الفتحة للنصب، وعلامة الكسرة بالنسبة للجر. كما يميز في النحو الوظيفي بين الإعراب البنيوي: وهو الإعراب الذي يتم على أساس الحروف (الجر مثلاً) والإعراب الوظيفي: وهو الإعراب الذي تقوم الوظائف بإسنادها إلى المكونات، إذا توارد على مكون واحد إعراب وظيفي وبنيوي، فإن الأسبقية تعطى للإعراب البنيوي، ويتم إسناد الإعراب تبعاً للسلمية الآتية:

سلمية إسناد الإعراب:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية.

مُفَادُ هذه السلمية أن المكون الذي يحمل وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية يأخذ إعرابه بمقتضى وظيفته التركيبية أولاً، أما إذا المكون لا يحمل إلاَّ وظيفة دلالية ووظيفة تداولية فإنه يأخذ إعرابه بمقتضى وظيفته الدلالية أولا. أما إذا كان المكون لا يحمل إلاّ وظيفة تداولية، فإنه يأخذ إعرابه بمقتضى وظيفته التداولية تلك.

الوظيفة التركيبية الفاعل: تسند الرفع إلى المكون، والوظيفة التركيبية المفعول تسند النصب إلى المكون. الوظائف الدلالية كلها: تسند النصب إلى المكونات. أما الوظائف التداولية: فمنها ما يسند الرفع كالمبتدأ ومنها غير ذلك.

الإعراب البنيوي: محدود مجاله في إسناد الجر.

- «**حضر الطالب المجدُّ الحفلَ ليلاَ**» في سياق الكلام: هل حضر الطالب المجد الحفل ليلا؟ الجملة تسند إليها الوظيفة بؤ.جد.

حضر الطالب المجد الحفل ليلاً

منف.فا.مح متق.مف.زم

الطالب رأس والفضلة (المجد) تأخذ إعراب الرأس. الحفل يأخذ النصب بمقتضى وظيفته التركيبية.

- «**ليلاً حضر الطالب الحفلَ مع أخيه**». في سياق هل حضر الطالب الحفل مع أخيه ليلاً أم نهاراً؟ **بؤمقا منف.فا.مح متق.مف مصاحب**

ليلاً لا تأخذ إلا الوظيفة التداولية ويأخذ إعرابه النصب بمقتضى وظيفته التداولية (بؤ.مق) تلك.

أخيه: يتوارد عليه إعرابان: البنيوي (الجر بالحرف مع) و(الإعراب الوظيفي).

لابد من اعتبار الأسوار مقيدات تحمل الإعراب خلافاً للمخصصات التي لا تحمل الإعراب.

مثل: **المغربُ، زار أحمـــدُ كـــلَّ مدنـــــــــه.**

مبتدأ منف.فا مقيد1 مقيد2 مقيد3

رأس فضلة فضلة

كان لابد للفضلات أن تأخذ إعراب الرأس (كل) وهو النصب، لكن يتدخل الرأس أيضاً لسند الجر للفضلات (مدن والماء) وهو كأنه في ذلك كالحرف ← صعوبة تصنيف السور أهو مقيد أم مخصص؟ كما سبق الأجدر أن نعتبره مقيداً.

- بناء البنية المكونية:

+ قواعد صياغة المحمول:

In put **Out put**

- دخل: [تا[مض- ف]] ← خرج: ماض- ف
- دخل: [غ تا[حا- ف]] ← خرج: مضا ل ف
- دخل: [غ تا[مض- ف]] ← خرج: كان- مضا- ف
- دخل: [غ تا[مستقبل- ف]] ← خرج: س- مضا- ف

س ف-

الماض: **Accompli** – المضارع: **Inaccompli**

1+ كتب زيد مقالة.

دخل:{ [تا[مض ك.ت.ب} فَعَل ف]]

خرج: م كَتَبْ.

2+ يكتب زيدٌ مقالة.

دخل{ [غ تا[حا.ك.ت.ب} يفْعَل ف]]

خرج: يكتب

3+ كان يكتب زيد مقالة.

دخل: [غ تا[مض ك.ت.ب} فَعَل ف]]

خرج: كان يكتبْ

4+ سوف/ سيكتب زيد مقالة.

دخل: [غ تا[مستقبل ك.ت.ب }سيفعل ف]]

خرج: سيفعلْ / سوف يفعلْ ← سيكتبْ/ سوف يكتبْ

– قاعدة المطابقة:

دخل:{ ماض}{ف} فا ←{خرج:ماض}{ } / ت فا

دخل:{ مضا}{ف} فا ←{خرج: يـ /ت}{مضا– ف فا

– قواعد الإدماج:

تسمى أساساً بإدماج المؤشرات القوة الإنجازية.

الاستفهام وإنَّ لتوكيد الإثبات كما تعنى بإدماج الحروف في محلاتها المناسبة كحروف الجر وحروف أخرى مثل أن.

– إدماج المعلقات يرتبط بالوظائف الدلالية وبقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على الحدود. مثل: «**سافر زيد إلى فاس**» (فاس)مك.هدف ندمج [إلى]. ومثل: «**سافر زيد من فاس إلى مراكش**». (فاس)مكا. مصدر لذلك ندمج [من]. و(مراكش)مك. هدف لذلك ندمج [إلى].

– قواعد المَوْقَعة:

البنية الموقعية للجملة الفعلية بالعربية:

– | م4 | ، م2 ، | م1 | مØ | ف | (مT) | فا (مف) (ص) ، م3

منادى مبتدأ مصدري محور فعل محور فاعل مفعول لاحق ذيل

بؤرة مقابلة

المصدريات: كل من يصدر به الكلام /(ص) الحدود التي لا تحمل وظيفة تداولية وتركيبية (لاحق) م4 و م2 و م3 مواقع تحتلها المكونات الخارجية التي تحمل الوظائف الدلالية على التوالي: منادى، مبتدأ وذيل.

المواقع الداخلي: م1: المصدريات.

الكيفية التي تتم بها موقعة المكونات في هذه البنية العامة:

- سلمية موقعة المكونات:

الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية.

تموقع المكونات بناء على وظائفها التداولية، فإن لم تكن المكونات تحمل وظائف تداولية فتموقع بناء على وظائفها التركيبية وإلاّ فبناءً على وظائفها الدلالية.

- بعث زيد رسالة إلى أحمد الشهر الماضي.

هذه المكونات في مستوى البنية التحتية يمثل لها كما يلي:

[خب[ف منف فامح متقمف مستقبؤ.مقابلة زم].

| م$^{\emptyset}$ | ف↘/(م^{T}) | فا | مف (δ)

إلى **أحمد**بؤ مقابلة **بعث زيد محور فا رسالة الشهر الماضي**

الموقعة لا تكون إلا بعد تطبيق قواعد إدماج المعلقات (حروف الجر مثلاً).

هناك مبدأ بنيوي:

الأقل تعقيداً > الأكثر تعقيداً (التعقيد المقولي وليس المعنوي).

بهذا المبدأ تصبح سلمية الموقعة كما يلي:

التعقيد المقولي > الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية.

مثال:

«سُرَّ الأستاذَ أن نجح زيدٌ في الامتحان»

أقل تعقيداً من الناحية المقولية.

ديك:

ضمير متصل > ضمير منفصل ⬅ وهبتُها إيَّاه.

مركب اسمي > م. حرفي > الجملة المدمجة. ⬅ (وأن نجح بكرٌ في الامتحان)

بعث زيد رسالة إلى أحمد

م. اسمي م. حرفي

+ قواعد إسناد النبر والتنغيم:

النبر يسند إلى مكون واحد. التنغيم يسند إلى الحمل بكامله.

التنغيم نوعان: صاعد ونازل: صاعد في حالة الاستفهام ونازل في حالة الإخبار.